كتاب
التحرير

الطبقات الكبرى

محمد بن سعد
كاتب الواقدى

الجزء
[redacted]
١
الخامس

أول تاريخ قومى للعرب

Sp
S
F

الطبقات الكبرى

محمد بن سعد كاتب الواقدي

الجزء الخامس

أول تاريخ قومي للعرب

الجُزءُ الخَامِس

في

أَهْلِ المَدِينَةِ مِنَ التَّابِعِينَ وَمَنْ كَانَ مِنهُم وَمِنَ
الأَصْحَابِ بِمَكَّةَ والطَّائِفِ واليَمَنِ وَاليَمَامَةِ وَالبَحْرَيْنِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبقة الأولى من أهل المدينة من التابعين

: : : : : . . . . : : : : : :

. . . . الناس أصبحوا ثمّ دفع فإنّى لأنظر إلى فخذه قد انكشف فما يخرش بعيره بمحجنه ، هكذا قال سفيان بن عُيينة سعيد بن عبد الرحمن ابن يربوع ، وهذا وهل وغلط في نسبه ، إنّما هو عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومى .

عبد الرحمن بن الحارث

ابن هشام بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يَقَظة بن مُرّة ، وأمّه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ويكنى عبد الرحمن أبا محمّد ، وكان ابن عشر سنين حين قُبض النبىّ ، صلّم . ومات أبوه الحارث بن هشام فى طاعون عَمَوَاس بالشأم سنة ثمانى عشرة ، فخلف عمر بن الخطّاب على امرأته فاطمة بنت الوليد بن المغيرة وهى أمّ عبد الرحمن بن الحارث ، فكان عبد الرحمن فى حجر عمر ، وكان يقول : ما رأيت ربيباً خيرًا من عمر بن الخطّاب . وروى عن عمر وله دار بالمدينة ربّة كبيرة ، وتُوفّى عبد الرحمن بن الحارث فى خلافة معاوية بن أبى سفيان بالمدينة ، وكان رجلا شريفاً سخيًا مريًا ، وكان قد شهد الجَمَل مع عائشة ، وكانت عائشة تقول : لأن أكون قعدتُ فى منزلى عن مسيرى إلى البصرة أحبّ إلىّ من أن يكون لى من رسول الله عشرة من الولد كلّهم مثل عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام . أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن أبى أويس

المدنيّ قال : حدّثني أبي عن أبي بكر بن عثمان المخزومي من آل يربوع أنّ عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان اسمه إبراهيم ، فدخل على عمر بن الخطّاب في ولايته حين أراد أن يغيّر اسم من يسمّى بأسماء الأنبياء فغيّر اسمه فسمّاه عبد الرحمن فثبت اسمه إلى اليوم . فولد عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام محمّدًا الأكبر لا بقيّة له ، وبه كان يكنى ، وأبا بكر – وكان يقال له راهب قريش – وعمر وعثمان وعكرِمة وخالدًا ومحمدًا الأصغر وحَنْتمَة ، ولدت لعبد الله بن الزّبير بن العوّام ، وأمّ حجين وأمّ حَكيم وسَوْدة ورَمْلة وأمّهم فاختة بنت عتبة بن سُهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حسْل بن عامر بن لُؤيّ ، وعيّاش بن عبد الرحمن وعبد الله لا بقيّة له ، وأبا سَلمة هلك صغيرًا لا بقيّة له ، والحارث هلك لا بقيّة له ، وأسماء وعائشة تزوّجها معاوية بن أبي سفيان ، وأمّ سعيد وأمّ كلثوم وأمّ الزبير وأمّهم أمّ الحسن بنت الزّبير بن العوّام بن خُويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ وأمّها أسماء بنت أبي بكر الصّديق ، والمغيرة بن عبد الرحمن وعَوْناً وزينب ورَيْطة ولدت لعبد الله بن الزّبير خلف عليها بعد أختها ، وفاطمة وحفصة وأمّهم سُعْدى بنت عوف بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة ابن مُرّة بن نُشْبة بن غيْظ بن مُرّة ، والوليد بن عبد الرحمن وأبا سعيد وأمّ سَلمَة ، تزوّجها سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ، وقريبة وأمّهم أمّ وَسَن بنت الحارث بن عبد الله بن الحُصين ذي الغُصّة بن يزيد بن شدّاد بن قنان بن سَلمة بن وَهْب بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث ابن كعب ، وسَلمَة بن عبد الرحمن وعبيد الله وهشاماً لأمّهات أولاد ، وزينب ابنة عبد الرحمن ، ويقال بل اسمها مريم ، وأمّها مريم ابنة عثمان بن عفّان ابن أبي العاص بن أميّة .

عبد الرحمن بن الاسود

ابن عَبد يغوث بن وَهْب بن عبد مناف بن زُهْرة ، وأمّه أميّة ابنة نوفل بن أُهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب . فولد عبد الرحمن بن الأسود محمّدًا وعبد الرحمن وأمّهما أمة بنت عبد الله بن وهب بن عبد مناف بن زهرة ، وعبد الله وأمّه أمّ ولد ، وعمر وأمّه أمّ ولد . وقد روى عبد

الرحمن بن الأسود عن أبى بكر الصدّيق وعمر ، رضى الله عنهما ، وله دار بالمدينة عند أصحاب الغرابيل والقباب .

صبيحة بن الحارث

ابن جُبيلة بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرّة ، وأمّه زينب ابنة عبد الله بن ساعدة بن مشنوء بن عبد بن حبتر من خزاعة . فولد صُبيحة بن الحارث الأجشّ ومَعْبَدًا وعبد الله الأكبر وزبينة امرأة وأمّ عمرو الكبرى وأمّهم عاتكة بنت يعمر بن خالد بن معروف بن صخر بن المقباس ابن حبتر ، وعبد الرحمن وعبد الله الأصغر وهو أبو الفضل وأمّ عمرو الصغرى وأمّهم أمة بنت عمرو وهو همرو بن عبد العُزّى بن صنين بن جابر بن عبد العزّى بن عامرة بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر ، وعبد الله وأمّ صالح وأمّ جميل وأمّ عبيد وأمّهم زينب بنت وهب بن أبى التوائم من هذيل ، وحبيبة بنت صبيحة تزوّجها مَعْبد بن عَمروة من بنى كلب ابن عوف فولدت له . وكان أشرف ولد صُبيحة عبد الرحمن بن صبيحة وله دار بالمدينة عند أصحاب الأقفاص ، فولد عبد الرحمن بن صُبيحة محمّدا وموسى وأمّهما ابنة راشد من هذيل من آل أبى التوائم ، ويقال هى أم علىّ بنت هلال بن عمرو بن عامر بن هذيل ثم من بنى خطيط ، وصخر بن عبد الرحمن وأمّه أمّ يحيى بنت جُبير بن عمرو بن أبى فالد من خزاعة .

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثنا موسى بن محمّد بن إبراهيم بن الحارث التيمى عن أبيه عن عبد الرحمن بن صبيحة التيمى عن أبيه قال : قال لى أبو بكر الصديق : يا صبيحة هل لك فى العمرة ؟ قال قلت : نعم ، قال : قرّب راحلتك ، فقربتها . قال فخرجنا إلى العمرة . ثم حكى عنه صبيحة أشياء من عمله فى تلك السّفرة . قال محمد بن عمر : ويقال إن الذى سافر مع أبى بكر وسمع منه وحفظ عنه عبد الرحمن بن صبيحة ، ولعلّه خرج هو وأبوه صبيحة جميعا مع أبى بكر فحكيا عنه . وكان عبد الرحمن ثقة قليل الحديث .

نيار بن مكرم الاسلمى

وهو أحد الأربعة الذين قبروا عثمان بن عفّان وصلّوا عليه ونزلوا فى

حفرته . وقد سمع نيار من أبى بكر الصّدّيق ، وكان ثقة قليل الحديث .

عبد الله بن عامر

ابن ربيعة بن مالك بن عامر بن ربيعة بن حُجْر بن سلامان بن مالك ابن ربيعة بن رُفيدة بن عَنْز بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى ابن دُعْمى بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار حليف الخطّاب بن نُفيل أبى عمر بن الخطّاب . ويكنى عبد الله أبا محمّد ووُلد على عهد النبىّ ، صلّم ، وكان ابن خمس سنين أو ستّ سنين يوم قُبض رسول الله . أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسى قال : حدثنا الليث بن سعد عن محمّد بن عَجْلان ، عن مولى لعبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال : جاء رسول الله ، صلّم ، إلى بيتنا وأنا صبىّ صغير فخرجتُ ألعب فقالت أمّى : يا عبدَ الله تعالَ أُعْطك ، فقال رسول الله ، صلّم : وما أردت أن تعطيه ؟ قالت : أردتُ أن أعطيه تمرًا ، فقال : أما لو لم تفعلى كُتبت عليك كذبة . قال محمد بن عمر : فلا أحسبُ عبد الله بن عامر حفظ هذا الكلام عن رسول الله ، صلّم ، لصغره ، وقد حفظ عن أبى بكر وعمر وعثمان وروى عنهم وعن أبيه . أخبرنا سفيان بن عُيينة عن أبى الزّناد عن عبد الله بن عامر ابن ربيعة أنّه أدرك الخليفتين (يعنى أبا بكر وعمر) يجلدان العبد فى الفرية أربعين . أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن سفيان الثّورىّ عن عبد الله بن ذكوان أبى الزناد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال : أدركتُ أبا بكر وعمر ومَن بعدهما من الخلفاء يضربون فى قذف المملوك أربعين . قال محمد ابن عمر : ومات عبد الله بن عامر بن ربيعة بالمدينة سنة خمس وثمانين فى خلافة عبد الملك بن مروان ، وكان ثقة قليل الحديث .

ابو جعفر الانصارى

ولم يسمّ لنا . قال : أخبرنا أبو معاوية الضرير قال : حدثنا الأعمش عن ثابت بن عُبيد عن أبى جعفر الأنصارى قال : رأيتَ أبا بكر الصّدّيق ورأسه ولحيته كأنّهما جمرُ الغضا .

ابو سهل الساعدى

ولم يسمّ لنا . أخبرنا يزيد بن هارون قال : حدثنا محمد بن راشد قال : سمعتُ رجلا من الأنصار يحدّث مكحولا عن أبى سهل الساعدى أنّه صلّى خلف أبى بكر فوصف قراءته .

اسلم

مولى عمر بن الخطّاب ، ويكنى أبا زيد . أخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : اشترانى عمر بن الخطّاب سنة اثنتى عشرة ، وهى السنة التى قدم بالأشعث بن قيس فيها أسيرًا ، فأنا أنظر إليه فى الحديد يكلّم أبا بكر الصّدّيق وأبو بكر يقول له : فعلت وفعلت ، حتى كان آخرَ ذلك أسمعُ الأشعث بن قيس يقول : يا خليفة رسول الله استبْقنى لحربك وزوّجْنى أختك . ففعل أبو بكر ، رحمه الله ، فمنّ عليه وزوّجه أخته أمّ فروة بنت أبى قحافة فولدت له محمد بن الأشعث . قال محمد بن عمر : وروى أسلم أيضاً عن أبى بكر الصّدّيق أنّه رآه آخذا بطرف لسانه وهو يقول : إنّ هذا أوردنى المَوَارِدَ . وقد روى أسلم عن عمر وعثمان وغيرهما . أخبرنا محمد بن عمر قال : سمعت أسامة بن زيد ابن أسلم يقول : نحن قوم من الأشعريّين ولكنّا لا نُنْكرُ منّة عمر بن الخطّاب .

قال : أخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبْرَة عن عثمان بن عبيد الله بن أبى رافع قال : قلتُ لسعيد بن المسيب : أخبرنى عن أسلم مولى عمر ممّن هو ، قال : حَبَشى بجاوى من بجاوة . قال عثمان بن عبيد الله : وكذلك سمعت أبى يقول : أسلم حبشى بجاوى . أخبرنا مَعْن بن عيسى قال : حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم فى حديث رواه أنّ أسلم مولى عمر كان يكنى أبا زيد . وتوفّى أسلم مولى عمر بالمدينة فى خلافة عبد الملك بن مروان .

هنى

مولى عمر بن الخطّاب . أخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى عمرو بن

عُمير بن هُنَىّ عن أبيه عن جده أنّ أبا بكر الصّدّيق لم يَحْمِ شيئاً من الأرض إلّا النّقيع ، وقال : رأيتُ رسول الله ، صلّعم ، حماه فكان يحميه للخيل التى يُغْزى عليها ، وكانت إبلُ الصدقة إذا أُخذت عجافاً أرسل بها إلى الرَّبَذة وما والاها ترعى هناك ولا يحمى لها شيئًا ويأمر أهل المياه لا يمنعون مَنْ ورد عليهم يشرب معهم ويرعى عليهم ، فلمّا كان عمر بن الخطّاب وكثر النّاس وبعث البعوث إلى الشأم وإلى مصر وإلى العراق حمى الربذة واستعملنى على حِمَى الربذة .

مالك الدار

مولى عمر بن الخطّاب ، وقد انتموا إلى جُبْلان من حمْيَر ، وروى مالك الدار عن أبى بكر الصّدّيق وعمر ، رحمهما الله ، وروى عنه أبو صالح السمّان ، وكان معروفاً .

ابو قرة

مولى عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومى ، وكان ثقة قليل الحديث . أخبرنا يزيد بن هارون ومحّمد بن إسماعيل بن أبى فُديك قالا : أخبرنا ابن أبى ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن أبى قرّة مولى عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال : إنّ أبا بكر الصّدّيق قسم قسمًا فقسم لى كما قسم لسيّدى . قال محمد بن إسماعيل بن أبى فُديك : قال ابن أبى ذئب : وكان سيّده رجلاً من بنى مُخرّبة غير الذى أعتقه .

زبيد بن الصلت

ابن مَعْدى كرب بن وَليعة بن شُرَحْبيل بن معاوية بن حُجْر القَرِد ابن الحارث الولّادة بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتّع بن معاوية بن كِنْدة ، وهو كندى بن عُفير بن عدىّ بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عَريب بن زيد بن كهلان بن سَبَإ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان ، وإنّما سُمّى الحارث الولّادة لكثرة ولده وسُمّى حُجر القَرِد ، والقرِد فى لغتهم النّدىّ الجواد ، والحارث

الولّادة هو أخو حُجْر بن عمرو آكل المُرار ، والملوكُ الأربعة مِخْوَس ومِشْرَح وجَمْد وأَبْضعة بنو معدى كرب بن وليعة بن شُرحبيل ، وهم عمومة زُبيد وكثير ابنى الصلت بن معدى كرب بن وليعة ، وكانوا وفدوا على النبىّ ، صلّعم ، مع الأشعث بن قيس فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم ثم ارتدّوا فقُتلوا يوم النُّجير . وإنّما سُمّوا ملوكاً لأنّه كان لكلّ واحدٍ منهم وادٍ يملكه بما فيه . وهاجر كثير وزبيد وعبد الرحمن بنو الصلت إلى المدينة فسكنوها ، وحالفوا بنى جُمَح ابن عمرو بن قريش ، فلم يزل ديوانهم ودعوتهم معهم حتى كان زمن المهدىّ أمير المؤمنين فأخرجهم من بنى جُمَح وأدخلهم فى حلفاء العباس ابن عبد المطّلب ، فدعوتهم اليوم معهم ، وعيالهم هم بعدُ فى بنى جُمَح .

أخبرنا عبد الملك بن عمرو أبو عامر العَقَدى قال : حدّثنا علىّ بن المبارك عن يحيى بن أبى كثير قال : حدّثنى محمد بن عبد الرحمن بن ثوْبان أنّه سمع زبيد بن الصلت يقول : سمعتُ أبا بكر الصّدّيق يقول : لو أخذتُ سارقاً لأحببتُ أن يستره الله . قال محمد بن عمر : وقد روى زبيد بن الصلت أيضاً عن عمر وعثمان ، رحمهما الله ، وكان قليل الحديث . وأخوه :

كثير بن الصلت

ابن معْدى كرب بن وَليعة بن شرَحبيل بن معاوية بن حُجْر القرِد ابن الحارث الولّادة . أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أُويس قال : حدّثنا سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن نافع أنّ كثير بن الصلت كان اسمه قليلاً فسمّاه عمر بن الخطّاب كثيراً . قال محمد بن عمر : ووُلد كثير ابن الصلت فى عهد النبىّ ، صلّعم ، وكان يكنى أبا عبد الله ، وقد روى عن عمر وعثمان وزيد بن ثابت وغيرهم ، وكان له شرف وحال جميلة فى نفسه ، وله دار بالمدينة كبيرة فى المصلّى وقبلة المصلّى فى العيدين إليها ، وهى تشرع على بطحاء الوادى الذى فى وسط المدينة . وكان من ولد كثير بن الصلت محمد بن عبد الله بن كثير ، وكان سريًا مريًا فقيهًا ولِىَ قضاء المدينة للحسن بن زيد بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب حين ولاه أبو جعفر المدينة . فلمّا ولِىَ المهدى الخلافة عزل عبد الصمد بن على عن المدينة وولّاها محمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت . وأخوهما :

عبد الرحمن بن الصلت

أخبرنا مَعْن بن عيسى عن مخرَمَة بن بُكير بن عبد الله بن الأَشجّ عن أبيه عن عبد الرحمن بن الصلت ، أخى كثير بن الصلت ، شيئًا من فضله ، قال : ولا نعلمه روى حديثًا عن غيره .

عاصم بن عمر بن الخطاب

ابن نُفيل بن عبد العُزّى بن رِياح بن عبد الله بن قُرْط بن رَزاح ابن عدىّ بن كعب ، وأمّه جميلة أخت عاصم بن ثابت بن قيس ، وهو أبو الأَقلح بن عصمة بن مالك بن أمة بن ضبيعة بن زيد من بنى عمرو ابن عوف من الأَنصار . أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أَبى أويس عن سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن نافع قال : غيّر النبىّ ، عليه السلام ، اسم أمّ عاصم ، وكان اسمها عاصية ، فقال : لا بل أنت جميلة . أخبرنا عارم بن الفضل قال : حدّثنا حمّاد بن زيد عن أيّوب . . . .

عبيد الله بن عمر بن الخطاب

: : : : : : : : . . . . الحيرة وكان ظئرًا لسعد ابن أَبى وقّاص ، وكان يعلّم الكتاب بالمدينة . قال عبيد الله : فضربته بالسيف فلمّا وجد حسّ السيف صلّب بين عينيه ، وانطلق عُبيد الله فقتل ابنة أبى لؤلؤة ، وكانت تدّعى الإسلام ، وأراد عبيد الله ألاّ يترك سَبْيًا بالمدينة يومئذٍ إلّا قتله . فاجتمع المهاجرون الأَوّلون فأعظموا ما صنع عبيد الله من قتل هؤلاء واشتدوا عليه ، وزجروه عن السّبى . فقال : والله لأَقتلنهم وغيرَهم — يعرض ببعض المهاجرين — فلم يزل عمرو بن العاص يرفق به حتى دفع إليه سيفه ، فأتاه سعد فأخذ كلّ واحدٍ منهما برأس صاحبه يتناصيان حتى حجز بينهما الناسُ ، فأقبل عثمان — وذلك فى الثلاثة الأيّام الشورى قبل أن يبايع له — حتى أخذ برأس عُبيد الله بن عمر وأخذ عبيد الله برأسه ، ثمّ حُجز بينهما . وأظلمت الأرض يومئذٍ على الناس فعظم ذلك فى صدور الناس ، وأشفقوا أن تكون عقوبة حين قتل عبيد الله جُفينة والهُرْمُزان وابنة أبى

لؤلؤة : أخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى موسى بن يعقوب عن أبى وَجْزة عن أبيه قال : رأيتُ عبيد الله يومئذٍ وإنّه ليناصى عثمان وإن عثمان ليقول : قاتلك الله قتلت رجلاً يصلّى وصبية صغيرة وآخر من ذمّة رسول الله ، صلّعم ، ما فى الحقّ تركُك . قال فعجبتُ لعثمان حين ولىَ كيف تركه ، ولكن عرفتُ أنّ عمرو بن العاص كان دخل فى ذلك فلفته عن رأيه .

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى عبد الله بن جعفر عن ابن أبى عون عن عمران بن مناح قال : جعل سعد بن أبى وقّاص يناصى عبيد الله ابن عمر حين قتل الهرمزان وابنة أبى لؤلؤة ، وجعل سعد يقول وهو يناصيه :

لا أُسْدَ إلّا أنت تنهت واحدًا وغالتْ أُسودَ الأرضِ عنك الغوائلُ

والشعر لكلاب بن علاط أخى الحجّاج بن علاط ، فقال عبيد الله :

تَعَلَّمْ أنّى لحمٌ ما لا تسيغهُ فكُلْ من خشاشِ الأرْضِ ماكنتَ آكلا

فجاء عمرو بن العاص ، فلم يزل يكلّم عبيد الله ويرفق به حتّى أخذ سيفه منه ، وحُبس فى السجن حتّى أطلقه عثمان حين ولىَ . أخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنا عُتْبة بن جُبيرة عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال : ما كان عبيد الله يومئذٍ إلّا كهيئة السبع الحَرِب يعترض العجمَ بالسيف حتى حُبس فى السجن ، فكنتُ أحسبُ أنّ عثمان إن ولىَ سيقتله لما كنت أراه صنع به ، كان هو وسعد أشدّ أصحاب رسول الله ، صلّعم ، عليه . أخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى كثير بن زيد عن المطّلب بن عبد الله بن حَنْطب قال : قال علىّ لعبيد الله بن عمر : ما ذنبُ بنت أبى لؤلؤة حين قتلتها ؟ قال فكان رأى علىّ حين استشاره عثمان ورأى الأكابر من أصحاب رسول الله على قتله ، لكنّ عمرو بن العاص كلّم عثمان حتّى تركه ، فكان علىّ يقول : لو قدرت على عبيد الله بن عمر ولى سلطان لاقتصصت منه . أخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى هشام بن سعد قال : حدثنى من سمع عكرمة مولى ابن عبّاس قال : كان رأى علىّ أن يُقتل عبيد الله بن عمر لو قدر عليه . أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى محمد بن عبد الله عن الزهرىّ قال : لما استخلف عثمان دعا المهاجرين والأنصار فقال : أشيروا علىّ فى قتل هذا الذى فتق فى الدّين ما فتق .

فأجمع رأى المهاجرين والأنصار على كلمة واحدة ، يشجّعون عثمان على قتله ، وقال جُلّ الناس : أبعد الله الهرمزان وجُفَينة ، يريدون يُتْبِعون عبيد الله أباه . فكثر ذلك القول ، فقال عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين إنّ هذا الأمر قد كان قبل أن يكون لك سلطان على الناس فأَعْرِضْ عنه . فتفرّق الناسُ عن كلام عمرو بن العاص . أخبرنا محمّد بن عمر قال : فحدّثنى ابن جُرَيج أنّ عثمان استشار المسلمين فأجمعوا على ديتهما ولا يُقتل بهما عبيد الله بن عمر ، وكانا قد أسلما وفرض لهما عمر . وكان علىّ بن أبى طالب لمّا بويع له أراد قتل عبيد الله بن عمر فهرب منه إلى معاوية بن أبى سفيان فلم يزل معه فقُتل بصفّين . أخبرنا محمّد بن عمر قال حدّثنى محمّد بن عبد الله بن عُبَيد بن عُمير قال : سمعتُ رجلاً من أهل الشأم يحدّث فى مجلس عمرو بن دينار فسألت عنه بعدُ ، فقيل هو يزيد بن يزيد بن جابر يقول : إنّ معاوية دعا عبيد الله بن عمر فقال : إنّ عليًّا كما ترى فى بكر بن وائل قد حامت عليه فهل لك أن تسير فى الشهباء ؟ قال : نعم . فرجع عبيد الله إلى خبائه فلبس سلاحه ، ثمّ إنّه فكّر وخاف أن يُقتل مع معاوية على حاله ، فقال له مولى له : فداك أبى ! إنّ معاوية إنّما يقدّمك للموت ، إن كان لك الظفر فهو يلى ، وإن قُتلت استراح منك ومن ذكرك فأطعْنى واعتلّ . قال : ويحك قد عرفتُ ما قلت . فقالت له امرأته بَحْرِيّة بنت هانى : ما لى أراك مشمّرًا ؟ قال : أمرنى أميرى أن أسير فى الشهباء ، قالت : هو والله مثل التابوت لم يحمله أحد قطّ إلّا قُتل ، أنت تُقتل وهو الذى يريد معاوية . قال : اسْكُتى والله لأُكْثِرَنّ القتل فى قومك اليوم . فقالت : لا يُقْتَلُ هذا ، خدعك معاوية وغرّك من نفسك وثقل عليه مكانُك ، قد أبرم هذا الأمر هو وعمرو بن العاص قبل اليوم فيك ، لوكنت مع علىّ أو جلست فى بيتك كان خيرا لك ، قد فعل ذلك أخوك وهو خير منك . قال : اسْكُتى ، وهو يتبسّم ضاحكًا ، لترينّ الأَسارى من قومك حول خبائك هذا . قالت : والله لكأنّى راكبة دابّتى إلى قومى أطلب جسدك أُواريه ، إنّك مخدوع ، إنّما تُمارس قومًا غُلْب الرقاب فيهم الحرون ينظرونه نظر القوم إلى الهلاك لو أمرهم بترك الطعام والشراب ما ذاقوه . قال : أَقْصرى من العذل فليس لك عندنا طاعة . فرجع عبيد الله إلى معاوية فضمّ إليه

الشهباء — وهم اثنـا عشر ألفًا — وضمّ إليه ثمانية آلاف من أهل الشأم فيهم ذو الكَلاع فى حِمْير ، فقصدوا يؤمّون عليًّا ؛ فلمّا رأتهم ربيعة جثوا على الرُّكب وشرعوا الرّماح حتّى إذا غشوهم ثاروا إليهم واقتتلوا أشدّ القتال ليس فيهم إلّا الأَسَل والسيوف ، وقُتل عُبيد الله وقُتل ذو الكَلاع ، والذى قتل عبيد الله زِياد بن خصَفة التيمى . وقال معاوية لامرأة عبيد الله : لو أتيت قومك فكلّمتيهم فى جسد عبيد الله بن عمر . فركبتْ إليهم ومعها من يجيرها فأتتهم فانتسبت فقالوا : قد عرفناك ، مرحبًا بك فما حاجتك ؟ قالت : هذا الجسد الذى قتلتموه فأْذنوا لى فى حمله . فوثب شباب من بكر بن وائل فوضعوه على بغل وشدّوه . وأقبلت امرأته إلى عسكر معاوية فتلقّاها معاوية بسرير فحمله عليه وحفر له وصلّى عليه ودفنه ، ثم جعل يبكى ويقول : قَتل ابنَ الفاروق فى طاعة خليفتكم حيًّا وميّتًا فترحّموا عليه ، وإن كان الله قد رحمه ووفّقه للخير . قال تقول بحريّة وهى تبكى عليه ، وبلغها ما يقول معاوية فقالت : أمّا أنت فقد عجّلْت له يُتْمَ ولده وذهابَ نفسه ثمّ الخوف عليه لما بعدُ أعظمُ الأمر . فبلغ معاوية كلامُها فقال لعمرو بن العاص : ألا ترى ما تقول هذه المرأة ؟ فأخبره فقال : والله لعجب لك ، ما تريد أن يقول الناس شيئًا ؟ فوالله لقد قالوا فى خير منك ومنّا فلا يقولون فيك ؟ أيّها الرجل إن لم تُغْض عمّا ترى كنت من نفسك فى غمّ . قال معاوية : هذا والله رأى الذى ورثتُ من أبى .

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنا عبد الله بن نافع عن أبيه قال : اختُلف علينا فى قتل عبيد الله بن عمر ، فقائل يقول قتلته ربيعة ، وقائل يقول قتله رجل من همدان ، وقائل يقول قتله عمّار بن ياسر ، وقائل يقول قتله رجل من بنى حنيفة . أخبرنا محمّد بن عمر قال : حدّثنى عمر بن محمّد بن عمر عن عبد الله بن محمّد بن عَقيل عن سعد أبى الحسن مولى الحسن ابن علىّ قال : خرجت مع الحسن بن علىّ ليلة بصفّين فى خمسين رجلاً من همدان يريد أن يأتى عليًا ، وكان يومنا يومًا قد عظم فيه الشرّ بين الفريقين ، فمررنا برجل أعور من همدان يدعى مذكورًا قد شدّ مقْوَدَ فرسه برِجْل رَجُلٍ مقتول ، فوقف الحسن بن علىّ على الرجل فسلّم ثمّ قال : مَن أنت ؟ فقال : رجل من همدان ، فقال له الحسن : ما تصنع هاهنا ؟ فقال : أضللتُ أصحابى فى هذا المكان فى أوّل الليل فأنا أنتظر رجعتهم . قال : ما هذا القتيل ؟ قال :

لا أدرى ، غير أنّه كان شديدًا علينا يكشفنا كشفًا شديدًا وبين ذلك يقول أنا الطيّب بن الطيّب ، وإذا ضرب قال : أنا ابن الفاروق ، فقتله الله بيدى . فنزل الحسن إليه فإذا عُبيد الله بن عمر ، وإذا سلاحه بين يدى الرجل ، فأتى به عليًّا فنفّله علىّ سلبه وقوّمه أربعة آلاف . أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثنا الحسن بن عُمارة عن أبيه عن أبي رَزين قال : كنت مع مولاى بصفّين فرأيت عليًّا بعد ما مضى رُبع الليل يطوف على الناس يأمرهم وينهاهم ، فأصبحوا يومَ الجمعة فالتقوا وتقاتلوا أشدّ القتال ، والتقى عمّار بن ياسر وعبيد الله بن عمر فقال عُبيد الله : أنا الطيّب بن الطيّب ، فقال له عمّار بن ياسر : أنت الخبيث بن الطيّب . فقتله عمّار ، ويقال قتله رجل من الحضارمة . قال محمد بن عمر : وحدّثنى غير الحسن بن عمارة ، بغير هذا الإسناد ، أنّ عبيد الله بن عمر قطع أذن عمّار يومئذٍ . والثبت عندنا أنّ أذن عمّار قُطعت يوم اليمامة .

محمد بن ربيعة

ابن الحارث بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَىّ ، ويكنى أبا حمزة ، وأمّه جُمانة بنت أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصىّ . فولد محمد بن ربيعة حمزة – وبه كان يكنى – والقاسم وحميدًا وعبد الله الأكبر ، وهو عائذ الله ، وأمّه جُويرية بنت أبي عَزّة الشاعر الذى قتله رسول الله ، صلعم ، يوم أُحُد صبرًا – واسم أبي عزّة عمرو بن عبد الله بن عُمير بن أهيب بن حُذافة بن جُمَح – وعبد الله وجعفرًا لا بقيّة له ، والحارث وعثمان وأمّ كلثوم وأمّ عبد الله وأمّهم أمة الله بنت عدىّ بن الخيار ابن عدىّ بن نوفل بن عبد مناف بن قصىّ ، وعليًّا ومحمّدًا لأمّ ولد ، وأم عبد الله وابنة أخرى لأمّ ولد . قبض رسول الله ، صلّعم ، ومحمد بن ربيعة ابن أكثر من عشر سنين ، ولا نعلمه روى عن رسول الله ، صلّعم ، شيئًا ، وقد لقى عمر بن الخطّاب وروى عنه . أخبرنا مَعْن بن عيسى قال : حدثنا ابن أبي ذئب عن عثمان بن عبيد الله بن [أبي] رافع عن عبد الرحمن الأعرج عن محمد بن ربيعة بن الحارث أنه أخبره أنّ عمر بن الخطّاب رآه وهو طويل الشعر وذلك فى ذى الحُليفة ، قال محمد : وأنا على ناقتى وأنا فى فى

الحجة أريد الحجّ ، فأمرنى أن أقصر من رأسى ففعلت . قال محمد بن عمر : عبد الرحمن الأعرج هو مولى محمد بن ربيعة بن الحارث عتاقةً .

عبد الله بن نوفل

ابن الحارث بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَىّ وأمّه ضُريبة بنت سعيد بن القَشِيب ، واسمه جُنْدُب بن عبد الله بن رافع بن نضلة بن مِخْضب بن صَعْب بن مبشّر بن دُهْمَان من الأزد ، وأمّها أمّ حكيم بنت سفيان بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف خالة سعد ابن أبى وقّاص . وأمّ سعد حَمْنة بنت سفيان بن أميّة بن عبد شمس ، فولد عبد الله بن نوفل . . . . وُلد عبد الله بن نوفل فى عهد رسول الله ، صلّعم . أخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى عبد العزيز بن محمد وأبو بكر بن عبد الله بن أبى سَبْرة عن عثمان بن عمر عن أبى الغيث قال : سمعتُ أبا هُريرة ، لما وَلِىَ مروان بن الحكم المدينة لمعاوية بن أبى سفيان سنة اثنتين وأربعين فى الإمرة الأُولى ، استقضى عبد الله بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطّلب بالمدينة ، فسمعتُ أبا هريرة يقول : هذا أوّل قاضٍ رأيته فى الإسلام . قال محمد بن عمر : وأجمع أصحابُنا على أن عبد الله بن نوفل بن الحارث أوّل من قضى بالمدينة لمروان بن الحكم ، وأهلُ بيته يُنكرون أن يكون وَلِىَ القضاء بالمدينة هو ولا أحد من بنى هاشم . وقال أهل بيته : توفّى فى خلافة معاوية بن أبى سفيان . قال محمد بن عمر : ونحن نقول إنّه بقى بعد معاوية دهرًا ، وتوفّى سنة أربعٍ وثمانين فى خلافة عبد الملك ابن مروان .

عبيد الله بن نوفل

ابن الحارث بن عبد المطّلب بن هاشم . أخبرنا عفّان بن مسلم قال : حدثنا حماد بن سلمة قال : أخبرنا علىّ بن زيد بن جُدْعان أنّ عبيد الله بن نوفل وسعيد بن نوفل والمغيرة بن نوفل كانوا من قرّاء قريش ، وكانوا

يبكّرون إلى الجمعة إذا طلعت الشمس يريدون بذلك الساعة التى تُرْجَى : فنام عبيد الله بن نوفل فدُحّ دحّةً فقيل هذه الساعة التى تريد ، فرفع رأسه فإذا مثل غمامة تصعد فى السماء وذلك حين زالت الشمس ، وقد قال حمّاد : فدُحّ فى ظهره دحّةً :

المغيرة بن نوفل

ابن الحارث بن عبد المطّلب بن هاشم ، وأمّه ضُريبة بنت سعيد بن القشب ، واسمه جُنْدب بن عبد الله بن رافع بن نضْلة بن مِخْضب بن صَعْب بن مبشّر بن دُهْمان من الأزْد . فولد المغيرة أبا سفيان لا بقية له وأمّه آمنة ابنة أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب ، وعبد الملك وعبد الواحد وأمّهما أمّ ولد ، وسعيدًا ولوطاً وإسحاق وصالحاً وربيعة وعبد الرحمن لأمّهات أولاد شتّى ، وعبد الله وعوناً لأمّ ولد ، وأُمامة وأمّ المغيرة وأمّهما بنت هُمام ابن مطرّف من بنى عُقيل . أخبرنا عفّان بن مسلم قال : حدّثنا حمّاد بن سَلمة ، عن علىّ بن زيد ، عن علىّ بن الحُسين : أنّ كعبًا أخذ بيد المغيرة بن نوفل فقال : اشْفعْ لى يوم القيامة . قال فانتزع يده وقال : وما أنا ؟ إنّما أنا رجل من المسلمين . قال فأخذ بيده فغمزها غمزًا شديدًا وقال : ما من مؤمن من آل محمد إلا وله شفاعة يوم القيامة . ثم قال : اذْكُرْ هذا بهذا . أخبرنا خالد بن مَخْلد قال : حدّثنى الحَكم بن الصَلْت المؤذن قال : حدّثنى عبد الملك بن المغيرة بن نوفل قال : حدّثنى أبى قال : أخذ بيدى كعب الأحبار فعصرها ، ثمّ قال : أَخْتبِئ هذه عندك لتذكرها يوم القيامة ، قال : وما أذكر منها ؟ قال : والذى نفسى بيده ليبدأنّ محمّد بالشفاعة يوم القيامة بالأقرب فالأقرب .

سعيد بن نوفل

ابن الحارث بن عبد المطّلب بن هاشم ، وأمّه ضُريبة بنت سعيد بن القشب ، واسمه جُنْدُب بن عبد الله بن رافع بن نضْلة بن مِخْضب بن صعْب بن مبشّر بن دُهْمان من الأزْد . فولد سعيد بن نوفل إسحاق الأكبر وحنظلة والوليد وسليمان والأشعث وأم سعيد ، واسمها أمة ، وأمّهم أمّ الوليد

بنت أبي خَرَشة بن الحارث بن مالك بن المسيّب من بني حُبْشيّة من خُزاعة ، وإسحاق الأصغر ويعقوب وأمّ عبد الله وأمّ إسحاق وهم لأمّهات أولاد ، ورُقيّة وأمّها أمّ كلثوم بنت جعفر بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب . قال : وكان سعيد بن نوفل فقيهًا عابدًا .

عبد الله بن الحارث

ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيّ ، وأمّه هند بنت أبي سفيان بن حرب بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصيّ ، وُلد على عهد النبيّ ، صلّعم ، فأتت به أمّه هند بنت أبي سفيان أختها أمّ حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب زوج النبيّ ، عليه السلام ، فدخل عليها رسول الله فقال : ما هذا يا أمّ حبيبة ؟ قالت : هذا ابن عمّك وابن أختي ، هذا ابن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب وابن هند بنت أبي سفيان بن حرب . قال فتفل رسول الله ، صلّعم ، في فيه ودعا له . فولد عبد الله بن الحارث عبد الله بن عبد الله ومحمّد بن عبد الله وأمّهما خالدة بنت معتّب بن أبي لَهَب بن عبد المطّلب ، وأمّها عاتكة بنت أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب ، وأمّها أمّ عمرو بنت المقوَّم ابن عبد المطّلب . وإسحاق بن عبد الله وعبيد الله بن عبد الله — وهو الأُرْجُوان — والفضل بن عبد الله وأمّ الحَكَم بنت عبد الله ، ولدت لمحمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس بن عبد المطّلب يحيى ومحمدا درجا والعالية بني محمد وأمّ أبيها بنت عبد الله وزينب بنت عبد الله وأمّ سعيد بنت عبد الله وأمّ جعفر وأمّهم أمّ عبد الله بنت العباس بن ربيعة بن الحارث ابن عبد المطّلب . وعبد الرحمن بن عبد الله وأمّه بنت محمد بن صيفي ابن أبي رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وعون بن عبد الله وأمّه أمّ ولد ، وضريبة بنت عبد الله لأمّ ولد ، وخالدة بنت عبد الله لأمّ ولد ، وأمّ عمرو وهندا بني عبد الله لأمّ ولد . أخبرنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا محمد بن عمر عن عطاء بن أبي راشد عن عبد الله بن الحارث أنّه كان على مكّة زمن عثمان . أخبرنا الفضل بن دُكين عن سفيان بن عُيينة عن عبد الكريم عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال :

زوّجني أبي في إمارة عثمان فدعا ناساً من أصحاب رسول الله ، صلّعم ، فجاء صفوان بن أميّة شيخ كبير فقال : إنّ رسول الله قال انهَسُوا اللحم نهسًا فإنّه أهنأُ وأمرأُ ، أو أشهى وأمرأ . قال محمد بن عمر : وكان عبد الله بن الحارث يكنى أبا محمد ، وسمع من عمر بن الخطّاب خطبته بالجابية ، وسمع من عثمان ابن عفّان ومن أُبيّ بن كعب وحُذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس ومن أبيه الحارث بن نوفل ، وكان ثقةً كثير الحديث . وكان عبد الله بن الحارث قد تحوّل إلى البصرة مع أبيه وابتنى بها دارًا ، وكان يلقّب بَبّة ، فلمّا كان أيّام مسعود بن عمرو وخرج عبيد الله بن زياد عن البصرة ، واختلف الناس بينهم وتداعت القبائل والعشائر ، أجمعوا أمرهم فولّوا عبد الله بن الحارث بن نوفل صلاتهم وفيئهم ، وكتبوا بذلك إلى عبد الله بن الزّبير إنّا قد رضينا به ، فأقرّه عبد الله بن الزّبير على البصرة . وصعد عبد الله بن الحارث بن نوفل المنبر فلم يزل يبايع النّاس لعبد الله بن الزّبير حتى نعس، فجعل يبايعهم وهو نائم مادّ يده ، فقال سُحيم بن وَثيل اليربوعي :

بايَعْتُ أيْقاظاً وَأوْفيتُ بَيْعَتي   وبَبَّةُ قدْ بايَعْتُهُ وَهْوَ نائمُ

فلم يزل عبد الله بن الحارث عاملا لعبد الله بن الزّبير على البصرة سنةً ، ثمّ عزله واستعمل الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي . وخرج عبد الله بن الحارث بن نوفل إلى عُمان فمات بها .

سليمان بن ابي حثمة

ابن حُذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عَبيد بن عَويج بن عدىّ بن كعب ، وأمّه الشّفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف ابن صدّاد بن عبد الله بن قُرْط بن رزاح بن عدىّ بن كعب . فولد سليمان بن أبي حثمة أبا بكر وعِكْرِمة ومحمّدًا وأمهم أمة الله بنت المسيّب ابن صَيْفيّ بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وعثمان بن سليمان وأمّه ميمونة بنت قيس بن ربيعة بن رِبْعان بن حُرْثان بن نصر بن عمرو ابن ثعلبة بن كنانة بن عمرو بن قَين بن فهْم . وُلد سليمان بن أبي حثمة على عهد النبيّ ، عليه السلام ، وكان رجلاً على عهد عمر بن الخطّاب ، وأمره عمر أن يؤمّ النساء ، وقد سمع من عمر . أخبرنا يزيد بن هارون قال :

أخبرنا سفيان عن هشام بن عُروة عن أبيه أنّ سليمان بن أبي حثمة كان يؤمّ النساء فى عهد عمر فى شهر رمضان . أخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى موسى بن محمّد بن إبراهيم عن أبيه قال : وحدّثنى سليمان بن بلال عن يحيَى بن سعيد ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أبى بكر بن سليمان ابن أبى حثمة أنّ عمر بن الخطّاب أمر سليمان بن أبى حثمة أن يقوم للنساء . أخبرنا محمد بن عمر قال : أخبرنى ابن أبى سَبرة عن عمر بن عبد الله العَنْسى أنّ أُبَىّ بن كعب وتميماً الدّارى كانا يقومان فى مقام النبىّ ، عليه السلام ، يصلّيان بالرجال ، وأنّ سليمان بن أبى حثمة كان يقوم بالنساء فى رحبة المسجد ، فلمّا كان عثمان بن عفّان جمع الرجال والنساء على قارى واحد سليمان بن أبى حثمة ، وكان يأمر بالنساء فيُحْبَسْنَ حتى يمضى الرجال ثمّ يُرْسَلْنَ .

ربيعة بن عبد الله

ابن الهُدير بن عبد العُزى بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد ابن تيم بن مُرة ، وأمّه سُميّة بنت قيس بن الحارث بن نضْلة بن عوف ابن عَبيد بن عَويج بن عدىّ بن كعب . فولد ربيعة بن عبد الله عبدَ الله وأمّ جَميل لأمّ ولد ، وعبد الرحمن وعثمان وهارون وعيسى وموسى ويحيَى وصالحاً لأمّهات أولاد شتّى . وُلد ربيعة بن عبد الله بن الهُدير على عهد رسول الله وروى عن أبى بكر وعمر ، وكان ثقةً قليل الحديث . أخبرنا سُفيان بن عُيينة عن ابن المنكدر سمع ربيعة بن عبد الله بن الهُدير يقول : رأيتُ عمر بن الخطّاب يقدم الناس أمام جنازة زينب ابنة جحْش . وأخوه .

المنكدر بن عبد الله

ابن الهُدير بن عبد العُزّى بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد ابن تيم بن مُرّة ، وأمّه سُمَيّة بنت قيس بن الحارث بن نضْلة بن عوف ابن عَبيد بن عَويج بن عدىّ بن كعب . فولد المنكدر بن عبد الله عبيد الله وأمّ عبيد الله وأمّهما سعدة ابنة عبيد الله بن عبد الله بن

عبد الله بن شهاب من بنى زُهْرة ، ومحمد بن المنكدر الفقيه وعمر وأبا بكر وأمّ يحيَى لأمّهات أولاد . قال : وروى حجّاج بن محمّد عن أبى مَعْشر قال : دخل المنكدر بن عبد الله على عائشة فقالت : لك ولد ؟ قال : لا ، فقالت : لو كان عندى عشرة آلاف درهم لوهبتُها لك . قال فما أمستْ حتى بعث إليها معاوية بمال فقالت : ما أسرعَ ما ابتُليتُ ! وبعثت إلى المنكدر بعشرة آلاف درهم ، فاشترى منها جارية فهى أمّ ولده محمد وعمر وأبى بكر .

عبد الله بن عياش

ابن أبى ربيعة بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأمّه أسماء ابنة سلامة بن مخرّبة بن جَنْدَل بن أُبَير بن نهْشل بن دارم . فولد عبد الله بن عيّاش الحارث وأمة الله وأمّهما هند بنت مطرّف بن سلامة بن مخرّبة بن جندل بن أُبَير بن نَهْشل بن دارم . وُلد عبد الله بن عيّاش بأرض الحبشة ، ولا نعلمه روى عن رسول الله ، صلعم ، شيئًا ؛ وقد روى عن عمر ابن الخطّاب ، وله دار بالمدينة .

الحارث بن عبد الله

ابن أبى ربيعة بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأمّه أمّ ولد . فولد الحارث بن عبد الله وأمّه أمّ عبد الغفّار ابنة عبد الله بن عامر بن كُريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، وعبد الملك وعبد العزيز وعبد الرحمن وأمّ حكيم وحَنْتمة وأمّهم حنتمة بنت عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام ، ومحمدًا وعمر وسعدًا وأبا بكر وأمّ فروة وقريبة وأَبَة وأسماء وأمّهم عائشة بنت محمّد بن الأشعث بن قيس بن مَعْدى كرب ابن معاوية بن جَبَلة بن كندة ، وعيّاش بن الحارث لأمّ ولد ، وعمر لأمّ ولد ، وأمّ داود وأمّ الحارث وأمّهما أمّ أبان بنت قيس بن عبد الله بن الحُصين ذى الغُصّة بن يزيد بن شداد بن قنان الحارثى ، وأمّ محمّد وأمة الرحمن وأمّهما أمّ أيّوب ابنة عبد الله بن زُهير بن أبى أميّة بن المغيرة ، وفاطمة وأمّها أمّ ولد ، وعبد الرحمن وعبد الله الأكبر وأمّهما عاتكة بنت صفوان بن أميّة بن خلف الجُمَحى . استعمل عبد الله بن الزبير الحارث بن عبد

الله بن أبي ربيعة على البصرة، وكان رجلا مهاكاً فمرّ بمكيال بالبصرة فقال: إنّ هذا لقُباع صالح، فلقّبوه القُباع. وكان خطيبًا عفيفًا، وكان فيه سواد لأنّ أمّه كانت حبشيّة نصرانيّة فماتت فشهدها الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، وشهدها معه الناس فكانوا ناحية، وجاء أهل دينهم فولوها وشهدها منهم جماعة كثيرة وكانوا على حدة. وفيه يقول أبو الأسود الدّؤلى لعبد الله بن الزّبير:

أميرَ المؤمنينَ أبا بُكيْرٍ أرِحْنا من قُباعِ بنى المُغيرهْ
حمِدْناهُ ولُمْناهُ فأعْيا علَيْنا ما يُمِرُّ لنا مَريرَهْ
سوى أنّ الفتى نُكَحٌ أكولٌ ومَهّاكٌ مَخاطبُهُ كثيرَهْ
كأنّا حينَ جئْناه أطفْنا بضِبْعانٍ تورّطَ فى خَظيرَهْ

قال فعزله عبد الله بن الزّبير عن البصرة، وكانت ولايته عليها سنة، واستعمل مكانه مُصْعَب بن الزّبير، فقدم البصرة ثمّ تهيّأ للخروج إلى المختار بن أبي عُبيد.

سعيد بن العاص

ابن سعيد أبي أحيحة بن العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَيّ، وأمّه أمّ كلثوم بنت عمرو بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤيّ، وأمّها أمّ حبيب ابنة العاص بن أميّة بن عبد شمس. فولد سعيد بن العاص عثمان الأكبر درج، ومحمدًا وعمرًا وعبد الله الأكبر درج، والحَكم درج، وأمّهم أمّ البنين ابنة الحكم بن أبي العاص بن أميّة، وعبد الله بن سعيد وأمّه أمّ حبيب بنت جُبير بن مُطْعِم بن عديّ بن نوفل، ويحيَى بن سعيد وأيّوب درج وأمّهما العالية ابنة سلمة بن يزيد بن مَشْجَعَة بن المجمّع ابن مالك بن كعب بن سعد بن عوف بن حَريم بن جُعْفيّ بن سعد العَشيرة من مَذْحِج، وأبان بن سعيد وخالدًا والزّبير، درجا، وأمّهم جُوَيْرِية بنت سفيان بن عُويف بن عبد الله بن عامر بن هلال بن عامر بن عوف ابن الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وعثمان الأصغر بن سعيد وداود وسليمان ومعاوية وآمنة وأمّهم أمّ عمرو ابنة عثمان بن عفّان وأمّها رَمْلة

بنت شَيبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وسليمان الأصغر بن سعيد وأمّه أمّ سلمة بنت حبيب بن بُحير بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وسعيد ابن سعيد وأمّه مريم بنت عثمان بن عفّان وأمّها نائلة بنت الفرافصة ابن الأحوص من كلب ، وعنبسة بن سعيد لأمّ ولد ، وعُتبة بن سعيد لأمّ ولد ، وعُتبة بن سعيد ومريم وأمّهما أمّ ولد ، وإبراهيم بن سعيد وأمّه بنت سلمة بن قيس بن عُلاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وجرير بن سعيد وأمّ سعيد ابنة سعيد وأمّهما عائشة بنت جرير بن عبد الله البَجَلى ، ورَمْلة بنت سعيد وأمّ عثمان بنت سعيد وأميمة بنت سعيد وأمّهنّ أميمة بنت عامر بن مالك بن عامر بن عمرو بن ذُبيان بن ثعلبة ابن عمرو بن يَشْكُر من بَجيلة ، وهى أخت أبى أَراكة . . . . وهى الرُّواع ابنة جرير بن عبد الله البَجَلى ، وحفصة بنت سعيد وعائشة الكبرى وأمّ عمرو وأمّ يحيَى وفاختة وأمّ حبيب الكبرى وأمّ حبيب الصّغرى وأمّ كلثوم وسارة وأمّ داود وأمّ سليمان وأمّ إبراهيم وحُميدة وهنّ لأمّهات أولاد شتّى ، وعائشة الصغرى ابنة سعيد وأمّها أمّ حبيب ابنة بُحير بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب . قال : وقبض رسول الله ، صلّعم ، وسعيد بن العاص ابن تسع سنين أو نحوها ، وذلك أنّ أباه العاص بن سعيد بن العاص بن أميّة قتل يوم بدر كافرًا . وقال عمر بن الخطّاب لسعيد ابن العاص : ما لى أراك مُعرِضاً كأنّك ترى أنى قتلتُ أباك ؟ ما أنا قتلته ولكنّه قتله علىّ بن أبى طالب ولو قتلتُه ما اعتذرتُ من قتل مشرك ، ولكنى قتلتُ خالى بيدى العاصَ بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . فقال سعيد بن العاص : يا أميرَ المؤمنين لو قتلته كنت على حقّ وكان على باطل . فسر ذلك عمر منه . قال : أخبرنا الوليد بن عطاء بن الأغرّ وأحمد ابن محمّد بن الوليد الأزرقىّ قالا : حدّثنا عمرو بن يحيى بن سعيد الأموىّ عن جدّه أنّ سعيد بن العاص أتى عمر يستزيده فى داره التى بالبلاط وخطط أعمامه مع رسول الله ، صلّعم ، فقال عمر : صلّ معى الغداة وغبّش ثمّ أذْكِرْنى حاجتَك . قال ففعلتُ حتى إذا هو انصرف قلتُ : يا أمير المومنين حاجتى التى أمَرتنى أن أذكرها لك . قال فوثب معى ثمّ قال : امض نحو دارك ، حتى انتهيتُ إليها فزادنى وخطّ لى برجله فقلتُ : يا أمير المؤمنين

زِدْنِى فإنّه نبتت لى نابتة من ولد وأهل . فقال : حسبك وأَخْتَبِئْ عندك أن سَيَلِى الأمرَ بعدى من يصل رحمكَ ويقضى حاجتك . قال فمكثتُ خلافة عمر بن الخطّاب حتى استُخلف عثمان ، وأخذها عن شورى ورضًى ، فوصلنى وأحسن وقضى حاجتى وأشركنى فى أمانته . قالوا ولم يزل سعيد بن العاص فى ناحية عثمان بن عفّان للقرابة ، فلمّا عزل عثمان الوليد بن عُقْبة بن أبى مُعيط عن الكوفة دعا سعيد بن العاص واستعمله عليها ، فلمّا قدم الكوفة قدمها شابا مترّفاً ليست له سابقة فقال : لا أصعدُ المنبر حتى يطهّر ، فأمر به فغُسل ، ثم صعد المنبر فخطب أهل الكوفة وتكلّم بكلام قصّر بهم فيه ونسبهم إلى الشقاق والخلاف فقال : إنّما هذا السواد بُستان لأغيلمة من قريش . فشكوه إلى عثمان فقال : كلّما رأى أحدكم من أميره جَفْوة أرادنا أن نعزله . وقدم سعيد بن العاص المدينة وافدًا على عثمان ، فبعث إلى وجوه المهاجرين والأنصار بصلاتٍ وكُسًى ، وبعث إلى علىّ بن أبى طالب أيضاً فقبل ما بعث إليه وقال علىّ : إنّ بنى أميّة ليفوّقونى تراث محمد ، عليه السلام ، تفوّقاً ، والله لئن بقيت لهم لأنفضنّهم من ذلك نفض القصّاب الترابَ الوَذِمَة : ثمّ انصرف سعيد بن العاص إلى الكوفة ، فأضرّ بأهلها إضرارًا شديدًا وعمل عليها خمس سنين إلّا أشهرًا . وقال مرّة بالكوفة : من رأى الهلال منكم ؟ وذلك فى فطر رمضان ، فقال القوم : ما رأيناه . فقال هاشم بن عُتْبة بن أبى وقّاص : أنا رأيتُه . فقال له سعيد بن العاص : بعينك هذه العوراء رأيته من بين القوم ؟ فقال هاشم : تعيّرنى بعينى وإنّما فُقئتْ فى سبيل الله ! وكانت عينه أُصيبت يوم اليرموك . ثمّ أصبح هاشم فى داره مُفطرًا وغدّى النّاسَ عنده . فبلغ ذلك سعيد بن العاص فأرسل إليه فضربه وحرّق داره ، فخرجت أمّ الحَكَم بنت عُتْبة بن أبى وقّاص – وكانت من المهاجرات – ونافع بن أبى وقّاص من الكوفة حتى قدما المدينة ، فذكرا لسعد بن أبى وقّاص ما صنع سعيد بهاشم ، فأتى سعد عثمانَ فذكر ذلك له ، فقال عثمان : سعيد لكم بهاشم اضْرِبوه بضربه ، ودار سعيدٍ لكم بدار هاشم فأحرقوها كما حرّق داره . فخرج عمر بن سعد بن أبى وقّاص ، وهو يومئذٍ غلام يسعى ، حتى أشعل النار فى دار سعيد بالمدينة ، فبلغ الخبر عائشة ، فأرسلت إلى سعد بن أبى وقّاص تطلب إليه وتسأله أن يكفّ ، ففعل . ورحل من الكوفة إلى عثمان

الأشترُ مالكُ بن الحارث ويزيد بن مكفّف وثابت بن قيس وكُميل بن زياد النّخعى وزيد وصَعصَعَة ابنا صوحان العَبْديّان والحارث بن عبد الله الأعور وجُندب بن زهير وأبو زينب الأزْديّان وأصْغر بن قيس الحارثى يسألونه عزل سعيد بن العاص عنهم . ورحل سعيد وافداً على عثمان فوافقهم عنده ، فأبَى عثمان أن يعزلَه عنهم وأمره أن يرجع إلى عمله . فخرج الأشتر من ليلته فى نفر من أصحابه ، فسار عشر ليال إلى الكوفة فاستولى عليها وصعد المنبر فقال : هذا سعيد بن العاص قد أتاكم يزعم أنّ هذا السواد بستان لأغيْلِمَة من قريش ، والسواد مَساقط رؤوسكم ومراكز رماحكم وفيؤكم وفَىْءُ آبائكم ، فمن كان يرى لله عليه حقًّا فلينهض إلى الجَرَعة . فخرج الناس فعسكروا بالجَرَعة وهى بين الكوفة والحيرة ، وأقبل سعيد بن العاص حتى نزل العُذَيب ، فدعا الأشترُ يزيد بن قيس الأرْحبيّ وعبد الله بن كنانة العَبْدى — وكانا مِحْرَبين — فعقد لكلّ واحدٍ منهما على خمسمائة فارس وقال لهما : سيرا إلى سعيد بن العاص فأزْعِجاه وألحقاه بصاحبه فإن أبَى فاضربا عنقه وائتيانى برأسه . فأتياه فقالا له : ارْحَلْ إلى صاحبك . فقال : إبلى انضاء أعْلفها أيّاماً ونقدم المصرَ فنشترى حوائجنا ونتزوّد ثمّ أرتحلُ . فقالا : لا والله ولا ساعةً ، لترتحلنّ أو لنضربنّ عنقك . فلمّا رأى الجدّ منهما ارتحل لاحقًا بعثمان ، وأتيا الأشترَ فأخبراه . وانصرف الأشتر من معسكره إلى الكوفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : والله يا أهل الكوفة ما غضبت إلا لله ولكم ، وقد ألحقْنا هذا الرجلَ بصاحبه ، وقد ولّيتُ أبا موسى الأشعرى صلاتكم وثغركم ، وحُذيفة ابن اليمان على فيئكم . ثمّ نزل وقال : يا أبا موسى اصعد ، فقال أبو موسى : ما كنت لأفعل ، ولكن هلمّوا فبايعوا لأمير المؤمنين عثمان وجدّدوا له البَيعة فى أعناقكم ، فأجابه الناس إلى ذلك ، فقبل ولايتهم وجدّد البيعة لعثمان فى رقابهم وكتب إلى عثمان بما صنع ، فأعجب ذلك عثمان وسرّه ، فقال عُتْبَة بن الوَعْى التَّغلبى شاعر أهل الكوفة :

تصَدّقْ علينا ابن عَفّان واحتسِبْ ... وأمِّرْ علينا الأشعريّ لياليا

فقال عثمان : نعم وشهوراً وسنين إن بقيتُ . وكان الذى صنع أهلُ الكوفة بسعيد بن العاص أوّل وَهْن دخل على عثمان حين اجترئ عليه . ولم يزل أبو موسى والياً لعثمان على الكوفة حتى قتل عثمان . ولم يزل سعيد بن

العاص حين رجع عن الكوفة بالمدينة حتى وثب الناس بعثمان فحصروه ، فلم يزل سعيد معه فى الدار يلزمه فيمن يلزمه لم يفارقه ، ويقاتل دونه .

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى عبد الله بن يزيد الهُذلى عن عبد الله ابن ساعدة قال : جاء سعيد بن العاص إلى عثمان فقال : يا أمير المؤمنين إلى متى تُمسك بأيدينا ؟ قد أكلنا أكلاً ، هؤلاء القوم منهم مَن قد رمانا بالنّبل ، ومنهم مَن قد رمانا بالحجارة ، ومنهم شاهرٌ سيفه ، فمُرنا بأمرك . فقال عثمان : إنّى والله ما أريد قتالَهم ولو أردتُ قتالهم لرجوتُ أن أمتنع منهم ، ولكنى أكلُهم إلى الله وأكلُ من ألّبهم علىّ إلى الله فإنّا سنجتمع عند ربّنا ، فأمّا قتال فوالله ما آمُرك بقتال . فقال سعيد : والله لا أسأل عنك أحدًا أبدًا . فخرج فقاتل حتى أُمّ .

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى الحَكم بن القاسم عن مُصْعَب ابن محمّد بن عبد الله بن أبى أميّة قال : حدّثنى من رأى سعيد بن العاص يومئذٍ يقاتل فضربه رجلٌ يومئذٍ ضربةً مأمومةً ، فلقد رأيْتُه وإنّه ليسمع الرعد فيُغْشى عليه . قالوا : فلمّا خرج طلحة والزّبير وعائشة من مكّة يريدون البصرة ، خرج معهم سعيد بن العاص ومَرْوان بن الحَكم وعبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد والمُغيرة بن شُعْبة . فلمّا نزلوا مَرّ الظّهْران ، ويقال ذات عِرْق ، قام سعيد بن العاص فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : أمّا بعدُ فإنّ عثمان عاش فى الدنيا حميدًا وخرج منها فقيدًا وتوفّى سعيدًا شهيدًا ، فضاعف الله حسناته وحطّ سيّئاته ورفع درجاته مَعَ الّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقًا ، وقد زعمتم أيّها الناس أنّكم إنّما تخرجون تطلبون بدم عثمان ، فإن كنتم ذلك تريدون فإنّ قَتَلَةَ عثمان على صُدورِ هذا المَطِىّ وأعجازها ، فَميلوا عليهم بأسيافِكم وإلّا فانصرفوا إلى منازلكم ولا تقتلوا فى رضى المخلوقين أنفسكم ولا يُغْنى الناسُ عنكم يوم القيامة شيئًا . فقال مروان بن الحَكم : لا بل نضرب بعضهم ببعض فمن قُتل كان الظفرُ فيه ، ويبقى الباقى فنطلبه وهو واهن ضعيف . وقام المغيرة بن شعبة فحمد الله وأثنى عليه وقال : إنّ الرأى ما رأى سعد بن العاص ، من كان من هوازن فأحبّ أن يتبعنى فليفعل . فتبعه منهم أناس ، وخرج حتى نزل الطائف فلم يزل بها حتى مضى الجَمَل وصفّينُ . ورجع سعيد بن العاص بمن اتّبعه حتى نزل مكّة ، فلم يزل بها حتى مضى

الجمل وصِفّين . ومضى طلحة والزّبير وعائشة ومعهم عبد الرحمن بن عتّاب ابن أسيد ومروان بن الحكم ومن اتّبعهم من قريش وغيرهم إلى البصرة فشهدوا وقعةَ الجمل . فلمّا ولى معاوية الخلافة ولّى مروان بن الحكم المدينة ثمّ عزله ، وولّاها سعيد بن العاص ثمّ عزله ، وولّاها مروان بن الحكم ثمّ عزله عنها ، وولّاها سعيد بن العاص ، فمات الحسن بن علىّ بن أبى طالب فى ولايته تلك سنة خمسين بالمدينة فصلّى عليه سعيد بن العاص .

مروان بن الحكم

ابن أبى العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصىّ ، وأمّه أمّ عثمان وهى آمنة بنت عَلْقمة بن صَفْوان بن أميّة بن محرّث بن خَمْل بن شقّ بن رَقَبة بن مُخْدَج بن الحارث بن ثعلبة بن مالك ابن كنانة ، وأمّها الصّعْبة بنت أبى طلحة بن عبد العُزّى بن عثمان ابن عبد الدار بن قصىّ . فولد مروان بن الحكم ثلاثة عشر رجلا ونسوة : عبد الملك ــ وبه كان يكنى ــ ومعاوية وأمّ عمرو وأمّهم عائشة بنت معاوية بن المُغيرة بن أبى العاص بن أميّة ، وعبد العزيز بن مروان وأمّ عثمان وأمّهما ليلى بنت زبّان بن الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمْضم بن عدىّ بن جَذاب من كلب ، وبِشْر بن مروان وعبد الرحمن ، درج ، وأمّهما قَطِيّة بنت بشر بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وأبان بن مروان وعبيد الله وعبد الله ، درج ، وأيّوب وعثمان وداود ورَمْلة وأمّهم أمّ أبان بنت عثمان بن عفّان بن أبى العاص بن أميّة ، وأمّها رَمْلة بنت شيبة ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصىّ ، وعمرو بن مروان وأمّ عمرو وأمّهما زينب بنت أبى سَلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ، ومحمّد بن مروان وأمّه زينب أمّ ولد . قالوا : قبض رسول الله ، صلّعم ، ومروان بن الحكم ابن ثمانى سنين ، فلم يزل مع أبيه بالمدينة حتّى مات أبوه الحكم بن أبى العاص فى خلافة عثمان بن عفّان . فلم يزل مروان مع ابن عمّه عثمان بن عفّان ، وكان كاتبا له وأمر له عثمان بأموال ، وكان يتأوّل فى ذلك صلة قرابته ، وكان الناس ينقمون على عثمان تقريبَه مروان وطاعته له ، ويرون أنّ كثيرا ممّا يُنْسَب إلى عثمان لم يأمر به وأنّ

ذلك عن رأى مروان دون عثمان . فكان النــاس قد شنفوا لعثمان لمـا كان يصنع بمـروان ويقـرّبه ، وكان مـروان يحمله على أصحابه وعلى النـاس ويبلّغه مايتكلّمونَ فيه ويهدّدونه به ويُريه أنّه يتقرّب بذلك إليـه . وكان عثمان رجـلاً كريمـاً حَيِيًّـا سـليمًا ، فكان يصدّقه فى بعض ذلك ويردّ عليـه بعضاً . وينـازع مروان أصحاب رسـول الله ، صلّعم ، بين يديه فيردّه عن ذلك ويزبره . فلمّـا حُصر عثمان كان مـروان يقـاتل دونه أشدّ القتـال . وأرادت عائشـة الحجّ وعثمان محصـور فأتاها مـروان وزيد بن ثابت وعبـد الرحمن بن عتّـاب بن أسـيد بن أبى العيص فقـالوا : يا أمّ المؤمنين لو أقمت فإنّ أمير المؤمنين على ما ترين محصـور ومقامك ممّـا يدفع الله به عنـه . فقالت : قد حلبتُ ظهْرى وعرّيت غرائرى ولستُ أقـدر على المقـام . فأعادوا عليهـا الكلام فأعادت عليهم مثل ما قالت لهم ، فقام مروان وهو يقول :

وَحَرّقَ قَيْسٌ عَلَىّ البِـلادَ   حتى إذا اسْتعَرَتْ أَجْذما

فقـالت عائشـة : أيّها المتمثّل علىّ بالأشعار ، وددتُ والله أنّك وصاحبك هذا الذى يعنيك أمرُه فى رِجْلِ كلّ واحدٍ منكما رَحاً وأنّكما فى البحر . وخرجتْ إلى مكّة . أخـبرنا محمد بن عمر قال : حدّثنى إسحاق بن يحيَى عن عيسى بن طلحـة قال : كان مروان يقاتل يوم الدار أشـدّ القتـال ، ولقـد ضُرب يومئـذٍ كعبُه ما يظنّ إلّا أنّه قد مات ممّـا به من الجراح . أخـبرنا محمّـد بن عمـر قال : حـدّثنى خالد بن الهَيْثم عن يحيَى بن أبى كثير عن أبى حفصـة مولى مـروان قال : خـرج مـروان بن الحكم يومئـذٍ يرتجز ويقول : من يبـارز ؟ فبرز إليـه عُـروة بن شيَيْم بن البيّـاع الليثىّ فضربه على قفـاه بالسيف فخـرّ لوجهه ، فقـام إليـه عُبيـد بن رفاعـة بن رافع الزُّرَقى بسكّين معه ليقطع رأسـه ، فقامت إليه أمّه التى أرضعته – وهى فاطمة الثقفيّة ، وهى جدّة إبراهيم بن العـربىّ صـاحب اليمامة – فقالت : إن كنت تريد قتله فقـد قتلتـه فما تصنع بلحمه أن تبضّـعه ؟ فاستحيا عُبيـد بن رفاعة منهـا فتركه . أخـبرنا محمّـد ابن عمـر قال : حـدّثنى شُرَحْبيل بن أبى عَـوْن عن عيّـاش بن عبّـاس قال : حـدّثنى من حضر ابن البيّـاع يومئـذٍ يبـارز مـروان بن الحكم فكأنّى أنظر إلى قبائه قد أدخـل طرفيـه فى منطقتـه وتحت القباء الدرع ، فضرب مروان على قفـاه ضربة فقطع عـلابىّ رقبتـه ووقع لوجهـه ، فأرادوا أن يذفّفوا عليـه فقيـل :

تبضّعون اللحم . فترك . أخبرنا محمد بن عمر قال : حدّثني حفص بن عمر ابن عبد الله بن جُبير عن إبراهيم بن عُبيد بن رفاعة قال : قال لي أبي بعد الدار وهو يذكر مروان بن الحكم : عِبَادَ الله ، والله لقد ضربْتُ كعبه فما أحسبُه إلاّ قد مات ، ولكنّ المرأة أحفظتني قالت : ما تصنع بلحمه أن تبضّعه ؟ فأخذني الحفاظ فتركتُه . أخبرني موسى بن إسماعيل قال : حدّثني جُوَيْرِية بن أسماء عن نافع قال : ضُرب مروان يوم الدار ضربةً جدّت أُذنيه فجاء رجل وهو يريد أن يُجْهِز عليه ، قال فقالت له أمّه : سبحان الله تمثّل بجسد ميّت ! فتركه . قالوا فلمّا قُتل عثمان وسار طلحة والزّبير وعائشة إلى البصرة يطلبون بدم عثمان ، خرج معهم مروان بن الحكم فقاتل يومئذٍ أيضاً قتالاً شديدًا ، فلمّا رأى انكشافَ الناس نظر إلى طلحة بن عبيد الله واقفًا فقال : والله إنْ دمُ عثمان إلا عند هذا ، هو كان أشدّ الناس عليه وما أطلب أثرا بعد عين . ففوّق له بسهم فرماه به فقتله . وقاتل مروان أيضاً حتى ارتُثّ فحُمل إلى بيت امرأة من عَنَزة فداووه وقاموا عليه ، فما زال آل مروان يشكرون ذلك لهم . وانهزم أصحاب الجَمَل ، وتوارى مروان حتى أخذ له الأمان من عليّ بن أبي طالب فأمّنه ، فقال مروان : ما تُقِرّني نفسي حتى آتيه فأبايعه . فأتاه فبايعه ، ثمّ انصرف مروان إلى المدينة فلم يزل بها حتى ولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة ، فولّى مروان بن الحَكم المدينة سنة اثنتين وأربعين ثمّ عزله ، وولّى سعيد بن العاص ثمّ عزله ، وأعاد مروان ثمّ عزله ، وأعاد سعيد بن العاص فعزله ، وولّى الوليد بن عُتْبة بن أبي سفيان فلم يزل على المدينة حتى مات معاوية ، ومروان يومئذٍ معزول عن المدينة . ثمّ ولّى يزيدُ بعد الوليد بن عتبةَ المدينةَ عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، فلمّا وثب أهل المدينة أيّام الحرّة أخرجوا عثمان بن محمّد وبني أميّة من المدينة فأجلوهم عنها إلى الشأم وفيهم مروان بن الحكم ، وأخذوا عليهم الأيمان ألّا يرجعوا إليهم ، وإن قدروا أن يردّوا هذا الجيش الذي قد وُجّه إليهم مع مسلم ابن عُقْبَة المُرّيّ أن يفعلوا . فلمّا استقبلوا مسلم بن عقبة سلّموا عليه وجعل يسائلهم عن المدينة وأهلها ، فجعل مروان يخبره ويحرّضه عليهم فقال له مسلم : ما ترون ؟ تمضون إلى أمير المؤمنين أو ترجعون معي ؟ فقالوا : بل نمضي إلى أمير المؤمنين ، وقال مروان من بينهم : أمّا أنا فأرجع معك . فرجع معه موازرا

له معينًا له على أمره حتى ظفر بأهل المدينة وقُتلوا وانتهبت المدينة ثلاثاً . وكتب مسلم بن عقبة بذلك إلى يزيد ، وكتب يشكر مروان بن الحكم ، ويذكر معونته إيّاه ومناصحته وقيامه معه . وقدم مروان على يزيد بن معاوية الشأم ، فشكر ذلك له يزيد وقرّبه وأدناه ، فلم يزل مروان بالشأم حتى مات يزيد بن معاوية ، وقد كان عقد لابنه معاوية بن يزيد بالعهد بعده ، فبايع له الناس وأتته بيعة الآفاق إلّا ما كان من ابن الزّبير وأهل مكّة فولى ثلاثة أشهر ، ويقال أربعين ليلة ، ولم يزل فى البيت لم يخرج إلى الناس . كان مريضاً فكان يأمر الضّحّاك بن قيس الفِهْرى يصلّى بالناس بدمشق ، فلمّا ثقل معاوية بن يزيد قيل له : لو عهدت إلى رجل عهدًا واستخلفت خليفةً ، فقال : والله ما نفعتنى حيًّا فأتقلّدها ميّتًا ، وإن كان خيرًا فقد استكثر منه آلُ أبى سفيان ، لا تذهبُ بنو أميّة بحلاوتها وأتقلّد مرارتها ، والله لا يسألنى الله عن ذلك أبدًا ؛ ولكن إذا متّ فليصلّ علىّ الوليد بن عُتْبَة بن أبى سفيان ، وليصلّ بالناس الضّحّاك بن قيس حتى يختار النّاسُ لأنفسهم ويقوم بالخلافة قائم . فلمّا مات صلّى عليه الوليد ، وقام بأمر الناس الضّحّاك بن قيس . فلمّا دُفن معاوية بن يزيد قام مروان بن الحكم على قبره فقال : أتدرون من دفنتم ؟ قالوا : معاوية بن يزيد ، فقال : هذا أبو ليلى . فقال أزنم الفزارى :

إنّى أرَى فِتنًا تغْلِى مَرَاجلها فالمُلْكُ بعدَ أبى ليلى لمن غَلَبَا

واختلف الناس بالشأم ، فكان أوّل من خالف من أُمراء الأجناد ودعا إلى ابن الزّبير النعمانُ بن بشير بحمص ، وزُفر بن الحارث بقِنّسرين ، ثمّ دعا الضّحّاك ابن قيس بدمشق الناس سرًّا ، ثمّ دعا النّاس إلى بيعة ابن الزبير علانية فأجابه الناس إلى ذلك وبايعوه له . وبلغ ذلك ابن الزّبير فكتب إلى الضّحّاك ابن قيس بعهده على الشأم ، فكتب الضّحّاك إلى أُمراء الأجناد ممّن دعا إلى ابن الزبير فأتوه . فلمّا رأى ذلك مروان خرج يريد ابن الزبير بمكّة ليبايع له ويأخذ منه أماناً لبنى أميّة ، وخرج معه عمرو بن سعيد بن العاص ؛ فلمّا كانوا بأذرِعات ، وهى مدينة البَثْنيّة ، لقيهم عبيد الله بن زياد مقبلًا من العراق فقال لمروان : أين تريد ؟ فأخبره ، فقال : سبحان الله ، أرَضيت لنفسك بهذا ، تُبايع لأبى خُبيب وأنت سيّد بنى عبد مناف ! والله لأنت أولى بها منه . فقال له مروان : فما الرأى ؟ قال : أن ترجعَ وتدعو إلى نفسك وأنا أكفيك قريشاً ومواليها

ولا يخالفك منهم أحد . فقال عمرو بن سعيد : صدق عبيد الله ، إنّك لجذمُ قريش وشيخها وسيّدها ، وما ينظر الناس إلّا إلى هذا الغلام خالد بن يزيد ابن معاوية فتزوّج أُمّه فيكون فى حجرك وادْعُ إلى نفسك فأنا أكفيك اليمانية فإنّهم لا يخالفونى ـ وكان مطاعاً عندهم ـ على أن تبايع لى من بعدك . قال : نعم .

فرجع مروان وعمرو بن سعيد ومن معهما ، وقدم عبيد الله بن زياد دمشق يوم الجمعة فدخل المسجد فصلّى ، ثمّ خرج فنزل باب الفراديس ، فكان يركب إلى الضّحّاك بن قيس كلّ يوم فيسلّم عليه ثمّ يرجع إلى منزله ؛ فقال له يوماً : يا أبا أنيس ، العجب لك وأنت شيخ قريش ! تدعو لابن الزّبير وتدع نفسك وأنت أرضى عند الناس منه فادْعُ إلى نفسك . فدعا إلى نفسه ثلاثة أيّام فقال له الناس : أخذت بيعتنا وعهودنا لرجل ثمّ تدعو إلى خلعه عن غير حَدَثٍ أحدثه ! فلمّا رأى ذلك عاد إلى الدعاء لابن الزّبير ، فأفسده ذلك عند الناس وغيّر قلوبهم عليه ، فقال عبيد الله بن زياد ومكر به : من أراد ما تريد لم ينزل المدائن والحصون ، يبرز ويجمع إليه الخيل ، فاخْرُجْ عن دمشق واضْمُمْ إليك الأجناد . فخرج الضّحّاك فنزل المَرْج ، وبقى عبيد الله بدمشق ، ومروان وبنو أُميّة بتدْمُر ، وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية بالجابية عند خالهما حسّان بن مالك بن بَحدَل . فكتب عبيد الله إلى مروان أن ادْعُ الناس إلى بيعتك ، واكْتب إلى حسّان بن مالك فليأتك فإنّه لن يردّك عن بيعتك ، ثمّ سِرْ إلى الضّحّاك فقد أصحر لك . فدعا مروان بنى أُميّة ومواليهم فبايعوه ، وتزوّج أُمّ خالد بنت أبى هاشم بن عُتْبة بن ربيعة ، وكتب إلى حسّان بن مالك بن بحدل يدعوه أن يبايع له ويقدم عليه ، فأَبَى ؛ فَأُسقط فى يدى مروان فأرسل إلى عبيد الله ، فكتب إليه عبيد الله أن اخْرُجْ إليه فيمن معك من بنى أُميّة . فخرج إليه مروان وبنو أُميّة جميعاً معه ، وهو بالجابية والناس بها مختلفون ، فدعاه إلى البيعة فقال حسّان : والله لئن بايعتم مروان ليحسدنّكم علاقة سوط وشراك نعل وظلّ شجرة ، إنّ مروان وآل مروان أهل بيتٍ من قيس (يريد أنَ مروان أبو عشرة وأخو عشرة) فإن بايعتم له كنتم عبيداً لهم ، فأطيعونى وبايعوا خالد بن يزيد . فقال رَوْح بن زِنْباع : بايعوا الكبير واستشبّوا الصغير . فقال حسّان بن مالك لخالد : يا ابن أختى هواى فيك وقد أباك الناس للحداثة ، ومروان

أحبّ إليهم منك ومن ابن الزّبير . قال : بل عجزتَ ، قال : كلا : فبايع حسّان وأهل الأُرْدُنّ لمروان على أن لا يبايع مروان لأحدٍ إلّا لخالد بن يزيد ، ولخالد إمرة حمص ولعمرو بن سعيد إمرة دمشق . فكانت بيعة مروان بالجابية يوم الاثنين للنصف من ذى القعدة سنة أربعٍ وستّين . وبايع عبيد الله بن زياد لمروان بن الحكم أهلَ دمشق وكتب بذلك إلى مروان ، فقال مروان : إن يُرِد الله أن يتمّم لى خلافة لا يمنعنيها أحدٌ من خلقه . فقال حسان بن مالك : صدقت . وسار مروان من الجابية فى ستّة آلاف حتى نزل مَرْج راهط ، ثمّ لحق به من أصحابه من أهل دمشق وغيرهم من الأجناد سبعةُ آلاف فكان فى ثلاثة عشر ألفاً أكثرهم رجّالة ؛ ولم يكن فى عسكر مروان غير ثمانين عتيقًا ، أربعون منهم لعبّاد بن زياد ، وأربعون لسائر الناس ، وكان على ميمنة مروان عبيد الله بن زياد وعلى ميسرته عمرو بن سعيد . وكتب الضّحاك ابن قيس إلى أمراء الأجناد فتوافوا عنده بالمرج فكان فى ثلاثين ألفاً ، وأقاموا عشرين يوماً يلتقون فى كلّ يومٍ فيقتتلون حتى قُتل الضّحّاك بن قيس وقُتل معه من قيس بشر كثير . فلمّا قتل الضّحاك بن قيس وانهزم الناس رجع مروان ومَن معه إلى دمشق ، وبعث عمّاله على الأجناد وبايع له أهل الشأم جميعًا . وكان مروان قد أطمع خالد بن يزيد بن معاوية فى بعض الأمر ثمّ بدا له فعقد لابنيه عبد الملك وعبد العزيز ابنى مروان بالخلافة بعده ، فأراد أن يضع من خالد بن يزيد ويقصّر به ويزهّد النّاس فيه ، وكان إذا دخل عليه أجلسه معه على سريره . فدخل عليه يوماً فذهب ليجلس مجلسه الذى كان يجلسه ، فقال له مروان وزبره : تنحّ يا ابن رَطْبة الاست والله ما وجدتُ لك عقلاً . فانصرف خالد وقتئذٍ مغضبًا حتى دخل على أمّه فقال : فضحتينى وقصّرت بى ونكّست برأسى ووضعت أمرى . قالت : وما ذاك ؟ قال : تزوّجت هذا الرجل فصنع بى كذا وكذا ؛ ثمّ أخبرها بما قال . فقالت له : لا يسمع هذا منك أحد ، ولا يعلم مروان أنّك أعلمتنى بشىء من ذلك ، وادْخُلْ علىّ كما كنت تدخل ، واطْوِ هذا الأمر حتى ترى عاقبته فإنّى سأكفيكه وأنتصر لك منه . فسكت خالد وخرج إلى منزله ، وأقبل مروان فدخل على أمّ خالد بنت أبى هاشم بن عُتْبة بن ربيعة ــ وهى امرأته ــ فقال لها : ما قال لك خالد ما قلتُ له اليوم وما حدّثك به عنى ؟ فقالت : ما حدثنى بشىء ولا قال لى .

فقال : ألم يشكنى إليك ويذكر تقصيرى كان به وما كلمته به ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين أنت أجل فى عين خالد ، وهو أشد لك تعظيما من أن يحكى عنك شيئاً أو يجد من شىء تقوله ، وإنما أنت بمنزلة الوالد له . فانكسر مروان وظنّ أنّ الأمر على ما حكت له وأنّها قد صدقت . ومكث حتى إذا كان بعد ذلك وحانت القائلة فنام عندها ، فوثبت هى وجواريها فغلّقن الأبواب على مروان ، ثمّ عمدت إلى وسادة فوضعتها على وجهه ، فلم تزل هى وجواريها يغممنه حتى مات ، ثمّ قامت فشقّت عليه جيبها وأمرت جواريها وخدمها فشققن وصحن عليه وقلن : مات أمير المؤمنين فجأة . وذلك فى هلال شهر رمضان سنة خمسين وستّين . وكان مروان يومئذٍ ابن أربعٍ وستّين سنة ، وكانت ولايته على الشأم ومصر لم يعدُ ذلك ثمانية أشهر ، ويقال ستّة أشهر . وقد قال علىّ بن أبى طالب له يوماً ونظر إليه : ليحملنّ راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه ، وله إمرة كلحسة الكلب أنفه . وبايع أهل الشأم بعده لعبد الملك بن مروان ، فكانت الشأم ومصر فى يد عبد الملك كما كانتا فى يد أبيه ، وكان العراق والحجاز فى يد ابن الزبير ، وكانت الفتنة بينهما سبع سنين ، ثمّ قتل ابن الزبير بمكّة يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاثٍ وسبعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، واستقام الأمر لعبد الملك بن مروان بعده . وكان مروان قد روى عن عمر بن الخطاب : مَن وهب هبة لصلة رحمٍ فإنّه لا يرجع فيها . وروى أيضاً عن عثمان وزيد بن ثابت وبُسْرة بنت صفوان . وروى مروان عن سهل بن سعد الساعدى . وكان مروان فى ولايته على المدينة يجمع أصحاب رسول الله يستشيرهم ويعمل بما يُجمِعون له عليه . وجمع الصيعان فعاير بينها حتى أخذ أعدلها فأمر أن يكال به ، فقيل صاع مروان ، وليست بصاع مروان إنّما هى صاع رسول الله ، صلعم ، ولكنّ مروان عاير بينها حتى قام الكيل على أعدلها .

عبد الله بن عامر

ابن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَىّ ، ويكنى أبا عبد الرحمن ، وأمّه دجاجة بنت أسماء بن الصّلْت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سِمَال بن عوف بن امرئ

القيس بن بُهْثة بن سُليم بن منصور : فولد عبد الله بن عامر اثنى عشر رجلا وستّ نسوة : عبد الرحمن لأمّ ولد درج ، قُتل يوم الجَمَل ، وعبد الله مات قبل أبيه وعبد الملك وزينب وأمّهم كَيِّسة بنت الحارث بن كُريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، وأمّها بنت أرطاة بن عبد شُرَحْبيل ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَيّ ، وأمّها أرْوَى بنت عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ . وعبد الحكيم وعبد الحميد وأمّهما أمّ حبيب بنت سفيان بن عُويف بن عبد الله بن عامر ابن هلال بن عامر بن عوف بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، وعبد المجيد لأمّ ولد ، وعبد الرحمن الأصغر وهو أبو السنابل ، وعبد السلام درج ، وأمّهما أمّ ولد ، وعبد الرحمن وهو أبو النّضر لأمّ ولد ، وعبد الكريم وعبد الجبّار وأمة الحميد وأمّهم هند بنت سُهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤَيّ وأمّها الحَنْفاء بنت أبى جهل بن هشام بن المُغيرة ، وأمّها أرْوَى بنت أسيد بن أبى العيص ابن أميّة ، وأمّ كلثوم بنت عبد الله وأمّها أمة الله بنت الوارث بن الحارث ابن ربيعة بن خويلد بن نُفيل بن عمرو بن كلاب ، وأمة الغفّار بنت عبد الله وأمّها أمّ أبان بنت مَكْلَبة بن جابر بن السمين بن عمرو بن سنان ابن عمرو بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدُّول بن حنيفة من ربيعة ، وعبد الأعلى بن عبد الله وأمة الواحد لأمّ ولد ، وأمّ عبد الملك وأمّها من بنى عُقيل .

قالوا : وُلد عبد الله بن عامر بمكّة بعد الهجرة بأربع سنين ، فلمّا كان عام عمرة القضاء سنة سبع وقدم رسول الله ، صلّعم ، مكّة معتمرًا حُمل إليه ابن عامر ، وهو ابن ثلاث سنين ، فحنّكه فتلمّظ وتثاءب ، فتفل رسول الله فى فيه وقال : هذا بن السُّلَميّة ؟ قالوا : نعم ، قال : هذا ابننا وهو أشبهُكم بنا وهو مُسْقًى . فلم يزل عبد الله شريفًا . وكان سخيًّا كريمًا كثير المال والولد ، وُلد له عبد الرحمن وهو ابن ثلاث عشرة سنة .

قالوا : لمّا ولى عثمان بن عفّان الخلافة أقرّ أبا موسى الأشعريّ على البصرة أربع سنين كما أوصى به عمر فى الأشعريّ أن يقرّ أربعَ سنين ، ثمّ عزله عثمان وولّى البصرة ابن خاله عبد الله بن عامر بن كُريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وكتب إلى أبى موسى : إنّى لم أعزلك عن

عَجْز ولا خيانة ، وإنى لأحفظ قيد استعمال رسول الله وأبى بكر وعمر إيّاك ، وإنى لأعرف فضلك ، وإنّك من المهاجرين الأوّلين ؛ ولكنّى أردتُ أن أصِلَ قرابة عبد الله بن عامر ، وقد أمرتُه أن يعطيك ثلاثين ألف درهم . فقال أبو موسى : والله لقد عزلنى عثمان عن البصرة وما عندى دينار ولا درهم حتى قدمتُ علىّ أعطيةُ عيالى من المدينة ، وما كنت لأُفارق البصرة وعندى من مالهم دينار ولا درهم . ولم يأخذ من ابن عامر شيئًا . فأتاه ابن عامر فقال : يا أبا موسى ما أحد من بنى أخيك أعرف بفضلك منّى ، أنت أمير البلد إن أقمت ، والموصول إن رحلت . قال : جزاك الله يا ابن أخى خيرًا . ثم ارتحل إلى الكوفة . وكان ابن عامر رجلاً سخيًا شجاعاً ، وصولاً لقومه ولقرابته محبّبًا فيهم رحيمًا ، ربّما غزا فيقع الحمْل فى العسكر فينزل فيُصلحه . فوجّه ابن عامر عبدَ الرحمن بن سَمُرة بن حبيب بن عبد شمس إلى سجِسْتان فافتتحها صلحاً على أن لا يُقْتَل بها ابن عِرْس ولا قنفذ وذلك لمكان الأفعى بها إنّهما يأكلانها . ثمّ مضى إلى أرض الدّاوَر فافتتحها . ثمّ كان ابن عامر يغزو أرض البارز وقلاع فارس ، وقد كان أهل البَيْضاء من إصْطخْر غلبوا عليها ، فسار إليها ابن عامر فافتتحها ثانية ، وافتتح جُور والكاريان والفنْسَجان وهما من دارابْجِرْد ، ثمّ تاقت نفسه إلى خراسان ، فقيل له بها يَزْدَجِرْد بن شهْريار بن كسْرَى ومعه أساورة فارس ، وقد كانوا تحمّلوا بخزائن إلى كسرى حيث هُزِمَ أهل نهاوَنْد . فكتب فى ذلك إلى عثمان ، فكتب إليه عثمان أنْ سِرْ إليها إنْ أردت . قال فتجهّز وقطع البعوث ثمّ سار ، واستخلف أبا الأسود الدّؤلى على البصرة على صلاتها ، واستخلف على الخراج راشدًا الجُديدىّ من الأزد ، ثمّ سار على طريق إصْطَخْر ، ثمّ أخذ فيما بين خُراسان وكرْمان حتى خرج على الطَّبَسَين ففتحهما ، وعلى مقدّمته قيس بن الهَيْثم بن أسماء بن الصَّلْت السّلمى ومعه فتيان من فتيان العرب ، ثمّ توجه نحو مَرْو فوجّه إليها حاتم بن النعمان الباهلى ونافع بن خالد الطاحى فافتتحاها ، كلّ واحدٍ منهما على نصف المدينة ، وافتتحا رِستاقها عنوةً ، وفتحا المدينة صُلحًا . وقد كان يزدجرد قُتل قبل ذلك ، خرج يتصيّد فمرّ بنقّار رحا فضربه ، قال فلم يزل يضربه النقّار بفأس فنثر دماغه . ثمّ سار ابن عامر نحو مَرْو الرُّوذ فوجّه إليها عبد الله بن سَوّار بن همّام العبدى فافتتحها ، ووجّه يزيد

الجُرْشى إلى زام وباخَرْز وجُوَين فافتتحها جميعًا عَنْوَة . ووجّه عبد الله بن خازم إلى سَرَخْس فصالحه مرزبانهم . وفتح ابن عامر أبرَشَهْر عنوة وطوس وطخارُسْتان ونيْسَابور وبوشَنْج وباذَغيس وأبيوَرْد وبَلْخ والطالقان والفارِياب ، ثمّ بعث صَبِرة بن شيمان الأزدى إلى هراة فافتتح رساتيقها ولم يقدر على المدينة ، ثمّ بعث عمران بن الفصيل البُرْجُمى إلى آمُل فافتتحها . قال ثمّ خلّف ابن عامر الأحنف بن قيس على خراسان فنزل مَرْو فى أربعة آلاف . ثمّ أحرم ابن عامر بالحجّ من خراسان ، فكتب إليه عثمان يتوعّده ويضعّفه ويقول : تعرّضت للبلاء . حتى قدم على عثمان فقال له : صِلْ قومك من قريش . ففعل وأرسل إلى علىّ بن أبى طالب بثلاثة آلاف درهم وكسوة ، فلمّا جاءته قال : الحمد لله إنّا نرى تراث محمّد يأكله غيرُنا . فبلغ ذلك عثمان فقال لابن عامر : قبّح الله رأيك ! أتُرسل إلى علىّ بثلاثة آلاف درهم ؟ قال : كرهتُ أن أُغرِق ولم أدرِ ما رأيك . قال : فأَغْرِقْ . قال فبعث إليه بعشرين ألف درهم وما تبعها . قال فراح علىّ إلى المسجد فانتهى إلى حلقته ، وهم يتذاكرون صلات ابن عامر هذا الحىّ من قريش ، فقال علىّ : هو سيّد فتيان قريش غير مدافع . قال وتكلّمت الأنصار فقالوا : أبت الطُّلقاءُ إلا عداوةً . فبلغ ذلك عثمان فدعا ابن عامر فقال : أبا عبد الرحمن ، قِ عِرضك ودارِ الأنصارَ فأَلْسنتهم ما قد علمت . قال فأفشى فيهم الصلات والكُسى فأثنوا عليه ، فقال له عثمان : انصرفْ إلى عملِك . قال فانصرف والناس يقولون قال ابن عامر وفعل ابن عامر ، فقال ابن عامر : إذا طابت الكسبة زكت النفقة . فلم تحتمله البصرة فكتب إلى عثمان يستأذنه فى الغزو فأذن له ، فكتب إلى ابن سَمُرة أنْ تقدّمْ ، فتقدّم فافتتح بُسْت وما يليها ، ثمّ مضى إلى كابُل وزابُلِسْتان فافتتحهما جميعًا وبعث بالغنائم إلى ابن عامر . قالوا ولم يزل ابن عامر ينتقص شيئًا شيئًا من خُراسان حتّى افتتح هَراة وبُوشنْج وسَرَخْس وأَبْرَشَهْر والطالقان والفارِياب وبلْخ ، فهذه خراسان التى كانت فى زمن ابن عامر وعثمان . ولم يزل ابن عامر على البصرة . وهو سيّر عامر بن عبد قيس العَنْبَرى من البصرة إلى الشأم بأمر عثمان بن عفّان . وهو اتّخذ السوقَ للناس بالبصرة ، اشترى دورًا فهدمها وجعلها سوقاً . وهو أوّل من لبس الخزّ بالبصرة ، لبس جبّة دكناء فقال الناس : لبس الأمير جلد دبّ ، ثمّ لبس جبّة حمراء فقالوا : لبس الأمير قميصاً أحمر .

وهو أوّل من اتّخذ الحياض بعَرَفة وأجرى إليها العين وسقى الناس الماء ، فذلك جارٍ إلى اليوم . فلمّا استُعتب عثمان من عمّاله كان فيما شرطوا عليه أن يُقَرّ ابن عامر بالبصرة لتحبّبه إليهم وصلته هذا الحىّ من قريش . فلمّا شغب الناس فى أمر عثمان ، دعا ابن عامر مجاشعَ بن مسعود فعقد له جيشًا إلى عثمان ، فساروا حتى إذا كانوا بأدانى بلاد الحجاز خرجت خارجة من أصحابه فلقوا رجلاً فقالوا : ما الخبر ؟ قال : قُتل عدوّ الله نعْثل وهذه خُصْلة من شعره . فحمل عليه زُفَر بن الحارث — وهو يومئذ غُلام مع مُجاشع بن مسعود — فقتله ، فكان أوّل مقتول قُتل فى دم عثمان . ثمّ رجع مجاشع إلى البصرة . فلمّا رأى ذلك ابن عامر حمل ما فى بيت المال ، واستخلف على البصرة عبد الله بن عامر الحَضْرَمى ، ثمّ شخص إلى مكّة فوافَى بها طلحة والزّبير وعائشة وهم يريدون الشأم فقال : لا بل ائْتوا البصرة فإن لى بها صنائع ، وهى أرض الأموال وبها عدد الرجال ، والله لو شئتُ ما خرجتُ منها حتى أضربَ بعض الناس ببعض . فقال له طلحة : هلّا فعلت ، أشفقت على مناكب تميم . ثمّ أجمع رأيهم على المسير إلى البصرة ، ثمّ أقبل بهم . فلمّا كان من أمر الجَمَل ما كان وهُزم الناس ، جاء عبد الله بن عامر إلى الزُّبير فأخذ بيده فقال : أبا عبد الله أنشدك الله فى أمّة محمد ، فلا أمّة محمد بعد اليوم أبدًا . فقال الزبير : خلّ بين الغارّين يضطربان فإنّ مع الخوف الشديد المَطامع . فلحق ابن عامر بالشأم حتى نزل دمشق . وقد قُتل ابنه عبد الرحمن يوم الجمل ، وبه كان يكنى ، فقال حارثة بن بدر أبو العَنْبَس الغُدانى فى خروج ابن عامر إلى دمشق :

أتانى من الأنْباء أنّ ابنَ عامر ... أناخ وألقى فى دمَشْقَ المراسيا
يُطيفُ بحَمّامَىْ دمشقَ وقصْرِه ... بعيشك إن لم يأتك القومُ راضيا
رأى يومَ إنْقاء الفِراض وَقيعَةً ... وكان إليها قبْلَ ذلكَ داعيًا
كأنَّ الشّريجيّات فَوْق رؤوسهم ... بَوارِقُ غيثٍ راحَ أَوْ طفَّ دانيا
فندّ نديدًا لم يرَ النّاسُ مثلَهُ ... وكان عراقيًّا فأصْبحَ شاميا

ولمّا خرج ابن عامر عن البصرة بعث علىّ إليها عثمان بن حُنيف الأنصارى فلم يزل بها حتى قدم عليه طلحة والزبير وعائشة . ولم يزل عبد الله بن عامر مع معاوية بالشأم ولم يُسْمَعْ له بذكر فى صفّين ، ولكنّ معاوية لمّا بايعه

الحسن بن علىّ ولّى بُسْر بن أبى أرطاة البصرة ثمّ عزله ، فقال له ابن عامر : إنّ لى بها ودائع عند قوم فإنْ لم تولّنى البصرة ذهبتْ . فولّاه البصرة ثلاث سنين . ومات ابن عامر قبل معاوية بسنة ، فقال معاوية : يرحم الله أبا عبد الرحمن ، بمن نفاخر وبمن نباهى !

عبيد الله بن عدى الأكبر

ابن الخيار بن عدىّ بن نوفل بن عبد مناف بن قُصَىّ ، وأمّه أمّ قتال بنت أسيد بن أبى العِيص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصىّ . فولد عبيد الله بن عدىّ المختار وأمّه أمّ ولد ، وحميدة بنت عبيد الله وأمّها ميمونة بنت سفيان بن فهْم ، وابنةً لعبيد الله أخرى أمّها من فهْم . وقد روى عُبيد الله بن عدىّ عن عمر وعثمان ، وله دار بالمدينة عند دار علىّ بن أبى طالب . ومات عبيد الله بن عدىّ بالمدينة فى خلافة الوليد بن عبد الملك ، وكان ثقة قليل الحديث .

عبد الرحمن بن زيد

ابن الخطّاب بن نُفيل بن عبد العُزّى بن رِياح بن عبد الله بن قُرْط ابن رَزاح بن عدىّ بن كعب ، وأمّه لُبابة بنت أبى لُبابة بن عبد المُنْذر ابن رِفاعة بن زنْبر بن زيد بن أميّة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف من الأنصار . فولد عبد الرحمن بن زيد عمر وأمّه أمّ عمّار بنت سفيان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حُبيب بن الحارث ابن مالك بن حُطيط بن جُشم بن قَسىّ ، وعبد الله بن عبد الرحمن ورجلًا آخر وأمّهما فاطمة بنت عمر بن الخطّاب وأمّها أمّ حكيم بنت الحارث ابن هشام بن المُغيرة ، وعبد العزيز وعبد الحميد ولى الكوفة لعمر بن عبد العزيز ، وأمّ جميل وأمّ عبد الله وأمّهم ميمونة بنت بِشْر بن معاوية بن ثوْر بن عُبادة بن البكّاء من بنى عامر بن صَعْصَعة ، وأسيدًا وأبا بكر ومحمدًا وإبراهيم وأمّهم سَوْدة بنت عبد الله بن عمر بن الخطّاب ، وعبد الملك وأمّ عمرو وأمّ حميد وحفصة وأمّ زيد وهم لأمّهات أولاد شتّى . قُبض رسول الله ، صلعم ، وعبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب ابن ستّ سنين ، وسمع من عمر

ابن الخطّاب . أخبرنا عبيد الله بن موسى قال : أخبرنا أسامة بن زيد عن سالم أبى النّضر أو نافع ــ شكّ عبيد الله ــ قال : قال عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب : كنتُ أنا وعاصم بن عمر بن الخطّاب فى البحر ونحن حُرُم يغيّب رأسى وأغيّب رأسه وعمر ينظر بالساحل . أخبرنا سعيد بن منصور قال : حدثنا أبو عَوانة ، عن هلال بن أبى حُميد ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى : أنّ عمر بن الخطّاب نظر إلى أبى عبد الحميد ، واسمه محمّد ، ورجل يقول له فعل الله بك يامحمد وفعل وفعل ، سمعه يسبّه ، فقال : ادنُ يا ابن زيد ، ألا أرى رسول الله ــ أو قال : محمدًا ــ يُسَبّ بك ، والله لا تُدعَى محمّدًا ما دمتُ حيًّا . فسمّاه عبد الرحمن . أخبرنا عبد الله بن نُمير قال : حدثنا عُبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أنّه حنّط عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب وكفّنه وحمله ثم دخل المسجد فصلّى ولم يتوضّأ . قال محمد بن عمر : هلك عبد الرحمن بن زيد أيّام عبد الله بن الزّبير بن العوّام . حدّثنا محمد بن عمر قال : حدّثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب قال : كان عبد الرحمن بن زيد واليًا ليزيد بن معاوية على مكّة فوفد إليه ، قال فمكث سبعًا ثمّ خرج على فرس أغرّ محجّل مُشمّرًا ، على يده بازىّ ، فقلتُ : ما عند هذا خير . فدنوتُ منه فكلّمتُه فأنكرتُ عقله ، ثمّ ردّه إلى مكّة ، فكان آثر الناس عنده عبد الله بن الزّبير ، فبلغ ذلك يزيد فعزله عن مكّة وولّاها الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة .

عبد الرحمن بن سعيد

ابن زيد بن عمرو بن نُفيل بن عبد العُزّى بن رِياح بن عبد الله ابن قُرْط بن رَزاح بن عدىّ بن كعب ، وأمّه أمامة بنت الدُّجيج من غسّان . فولد عبد الرحمن بن سعيد زيدًا وسعيدًا لا بقيّة له ، وفاطمة وأمّهم أمّ ولد ، وعمرو بن عبد الرحمن وأمّه من بنى خطْمة ، ويقال بل أمّه أمّ ثابت ، ويقال أمّ أناس بنت ثابت بن قيس بن شمّاس . أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن أبى أُويس المدنى قال : حدّثنى أبى عن أبى بكر ابن عثمان من آل يربوع قال : دخل عبد الرحمن بن سعيد بن زيد بن عمرو العدوى على عمر بن الخطّاب ، وكان اسمه موسى فسمّاه عبد الرحمن فثبت

دار التحرير للطبع والنشر

الثمن ٤ قروش

Bibliotheca Alexandrina
0632812